د/ إبراهيم علي السيد القلا (*)

بنو الجراح في فلسطين خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين

مقدمة

شهدت الفترة خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين فوضى سياسية غلبت على المسلمين وفرقت جهودهم، وأضاعت وحدتهم وسط خضم من الأهواء الذاتية والمطامع الفردية، الأمر الذي دفعني إلى الاهتمام بطيئ إحدى بطون القبائل العربية في هذا الموكب الانفصالي، لذا عكفت على دراستها وإلقاء الضوء عليها لإبراز معالم الجبهة الإسلامية، فيتضح من خلال الأحداث ما شهدته المنطقة من فوضى واضمحلال.

واختيار دراسة بني الجراح في فلسطين خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين يوضح مدى تفضيل الأهداف والمكاسب الشخصية دون مراعاة لمصالح الأمة عامة، حيث استغل عرب طيئ في فلسطين فترات الفوضى التي ألمت بالدولتين العباسية والفاطمية - ورفعوا راية العصيان، فكانت فلسطين مسرحًا لفتنة كبرى في فترات عديدة بسبب أعمالهم.

وتهدف الدراسة إلى توضيح الفرصة التي أتيحت أمام بعض القبائل العربية لإقامة مناطق نفوذ وإمارات لهم، والمشاركة مع أمراء العرب المحليين في الصراع السياسي في بلاد الشام، مما ساعد على خلق موقف سياسي معقد ومتشابك في بلاد الشام.

(*) مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية – قسم التاريخ والآثار – كلية الآداب – بقنا

ومما يحبذ دراسة بني الجراح هو موقفهم من القوى المتصارعة في المنطقة ومدى تأثيرهم في حسم النزاع بين الطرفين ودورهم المؤثر في ذلك، فقد مالوا إلى السلب والنهب وجمع الأموال، ولذا كان من الصعب عليهم الانضواء تحت راية السلطة الحاكمة، وفى حالة نشوب أي نزاع بين قوتين كانوا يسيرون مع من يدفع لهم أوفر، ويشبع مطالبهم.

وستوضح الدراسة أنهم كثيرًا ما تسببوا في هزيمة الجيش الذي يتخلون عنه، وفشل الحركات التي يتركونها بعد مناصرتها.

ويتضمن البحث نسب بنى الجراح، ومناطق نفوذهم، والبدايات الأولى لظهورهم على المسرح السياسي في الدولة الإسلامية، ثم ظهورهم في شكل كيان سياسي معترف به من قبل القوى الإسلامية الحاكمة في مصر والشام، وكذلك الدولة البيزنطية ثم يتناول البحث علاقات بنى الجراح بجيرانهم، من خلال مشاركتهم بنصيب وافر في الأحداث التي ألمت ببلاد الشام خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين ، فكانت العلاقات على درجات متفاوتة، ففي حين كانت هذه العلاقات جيدة مع حلفائهم وجيرانهم من بنى مرداس في حلب وغيرهم من القبائل العربية ، وأيضا مع أمير مكة في الحجاز، والبيزنطيين، كانت علاقتهم الودية أيضا مع القرامطة، حيث انضموا إلى جانبهم في حركتهم، ثم تخلوا عنهم.

وكانت العلاقات مع الفاطميين غير مستقرة تبعا لموقف الخلفاء الفاطميين من بنى الجراح، وتبين الدراسة الدور المؤثر لبنى الجراح في مجريات الأحداث، فقد تحالفوا مع القرامطة ليس حبا في مذهبهم ولكن نكاية في الفاطميين وكانوا سببا في نجاح حركتهم، ولما خذلوهم وتخلوا عنهم كان ذلك سببا في هزيمتهم والقضاء على خطرهم أيضًا ساندوا أمير مكة وأعانوه على الخروج على الخلافة الفاطمية وإعلان نفسه خليفة. وبفضلهم تمكن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله من القضاء على حركة أبى ركوة التي سببت له الكثير من الاضطرابات في مصر وغيرها.

وقد تحالف بنو الجراح مع بنى مرداس الكلابيين، والقبائل العربية الأخرى من بنى كلب في بلاد الشام بهدف تكوين حلف عربي لاقتسام بلاد الشام فيما بينهم وتحقيق المكاسب الشخصية للاستيلاء على الرملة والاستقلال بها.

ويوضح البحث الهدف الذي سعى لتحقيقه زعيم بني الجراح حسان بن مفرج من محالفة الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني (٩٧٦-١٠٢٥م/ ٣٦٦-٤١٦هـ) في بعض الفترات، وكان هدفه من ذلك ليس الكسب المادي بقدر ما هدف إلى تحقيق كسب معنوي وهو اعتراف البيزنطيين به كيانًا سياسيًا، مما يعضد مكانته ضد الدولة الفاطمية المناوئة له في الكثير من الفترات.

ويعرض البحث تدهور بني الجراح واضمحلالهم واختفاءهم من مسرح الأحداث السياسية في فلسطين والدولة الإسلامية، وذلك في أواخر القرن الخامس الهجرى/ الحادي عشر الميلادي.

ومجمل القول أن بني الجراح كانوا كيانًا سياسيًا سعى إلى تحقيق المكاسب المادية والمعنوية بانضمامهم إلى إحدى القوى المتصارعة التي تحقق هدفهم، ولكنهم لم يتمكنوا من تأسيس إمارة مستقلة لهم في فلسطين، بل اكتفوا باعتراف الفاطميين بقوتهم، ولعل ذلك راجع إلى عدم انضباطهم واتباعهم سياسة السلب والنهب، الأمر الذي أدى إلى انتشار الفوضى والفتن، ومن ثم ضعف كيانهم وانهيارهم.

نسب بنى الجراح:

ينسب بنو الجراح لقبائل طيئ[١] اليمنية، حيث كانت إحدى بطون هذه القبيلة، وهم ينسبون إلى جدهم حوط بن عمر بن خالد بن عدى بن أفلت الطائي[٢]، وبنو طيئ نسبة إلي طيئ بن أودين بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[٣]، ولبطون طيئ أفخاذ عديدة مثل بنى جديلة، وبني جدعان والثعالب، وبني قرواش وبني سنبس وبني بولان وبني صيفي وبني حارثة[٤]، ومنها انحدر آل ربيعة، وهم بنو ربيعة بن حازم بن على بن مفرج بن دغفل بن الجراح[٥].

وانقسم آل ربيعة إلى ثلاثة أفخاذ، لكل منها أمير يتزعمها:
- الفخذ الأول: فضل، وديارهم ممتدة من حمص إلي قلعة جعبر والرحبة في جانب نهر الفرات.
الفخذ الثاني: آل مرا، ومنازلهم حوران .
الفخذ الثالث: آل على، وديارهم غوطة دمشق[٦].

بالنسبة للفخذ الأول يتضح أن فضلا هذا من آل جراح، وهو جدهم لأنه فضل بن ربيعة بن الجراح وربيعة ينسب إلى مفرج الذي هو كبير بني الجراح[٧].

موطنهم:

كانت منازلهم في بلاد اليمن، يذكر ابن حزم أن بني طيئ لما خرجوا من اليمن بعد سيل العرم وانهيار سد مأرب خرجوا إلى الحجاز، واستقروا هناك وجاوروا بني أسد في جبلي أجأ وسلمى، فسكنوهما وما بينهما[٨] والتي تعرف حاليًا بمنطقة حائل وشمال نجد، ونزل بنو أسد ما بينهما وبين العراق، ثم انقرض بنو أسد وورثت طيئ بلادهم فيما وراء الكرخ في أرض نجد، وكذلك ورثوا منازل بأرض نجد فيما بين البصرة والكوفة واليمامة[٩].

ومن مواطن بنى الجراح في فلسطين من جبلي أجأ وسلمى المعروفين أيضًا باسم جبلي طيئ، يؤلفان جزءًا من أرضهم بجانب إقليم البلقاء بجبال الشراة(١٠).

ومعظم بني طيئ الذين سكنوا الشام كانوا في فلسطين دون غيرها ومنهم بنو الجراح، وفي القرن الرابع الهجري حدث تغير في أماكن استقرار القبائل العربية، منها انتقال بنى طيئ المقيمين في حمص إلى فلسطين جنوب الشام في الإقليم الواقع شرق نهر الأردن، والأطراف الغربية لصحراء الشام(١١)، وكان كبيرهم مفرج بن دعفل بن الجراح، وكان من إقطاعه الرملة ، ومن ولده حسان، وعلى، ومحمود، وحرار، وولى حسان بعده، فعظم أمره وعلا صيته(١٢)، وهو الذي مدحه الشعراء.

وفي أول الإسلام تفرقوا زمن الفتوحات الإسلامية، وانتشروا في الشام والحجاز والعراق، ويذكر ابن خلدون ذلك بقوله «وبلادهم كثيرة يملؤها أمم كثيرة تملأ السهل والجبل ، حجازا وشاما وعراقا»(١٣)، ثم اضطرت إلى الجلاء عن جنوبي فلسطين، فهبطت مصر ونزلت إقليم البحيرة مع بنى قرة الجذاميين(١٤).

ويذكر أن الرياسة في طيئ كانت لإياس بن قبيصة من بنى سبأ بن عمرو بن الغوث من أشراف طيئ وفصحائها المشهورين، وإياس هذا هو الذي ملكه كسرى على الحيرة (٦١٣-٦١٨م)، حينما تركها النعمان والتجأ إلى قبائل طيئ ولكنها رفضت حمايته، فكانت مكافأة كسرى لإياس تعيينه ملكا على الحيرة بعد موت النعمان(١٥)، وإياس هذا هو الذي صالح خالد بن الوليد عن الحيرة على الجزية، ولم تزل الرياسة على طيئ إلى بنى قبيصة هؤلاء في صدر الإسلام، ولعل بني الجراح وآل فضل من أعقابهم، وإن كان انقرضت أعقابهم ويذكر ابن خلدون أن الرياسة على الأحياء والشعوب إنما تتصل في أهل العصبية والنسب، أما عن عبادتهم، فكانت طيئ تعبد في الجاهلية سهيلاً والفلس(١٦).

إسلامهم:

في سنة ٩هـ/ ٦٣٠م قدم على النبي صلى الله عليه وسلم(وفد طيئ فيهم زيد الخيل(١٧)، وهو رئيسهم فأسلم وأسلموا، وحسن إسلامهم، وكان زيد أحد شعراء الجاهلية فطنا شجاعا كريما(١٨). قال النبى صلى الله عليه وسلم: «ما ذكر لي رجلا من العرب بفضل ثم جاء لي إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل، فإنه لم يبلغ الذي فيه»، وسماه (زيد الخير، وقطع له فيئا وأرضا

معه، وكتب له بذلك[١٩]. ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد زيد الخيل عدى بن حاتم الطائي المعروف في قومه بالكرم والشجاعة وأسلم[٢٠]، وكان لوفادة عدى بن حاتم الطائي على النبي صلى الله عليه وسلم (وإسلامه وهو كبير في قومه شريف فيهم أثر طيب في نفوس طيئ، فأسلم منهم خلق كثير إسلامًا حقا[٢١]، فلم يرتد، ولم يرجف، ولم يشرك من أسلم منهم حين ارتد المرتدون وأرجف المرجفون[٢٢].

وشاركوا في معارك الفتح، فحاربوا مع المثنى بن حارثة الشيباني في العراق سنة ١٤ هـ/ ٦٣٥م وكان منهم رافع بن عميرة الطائي دليل المسلمين في اجتيازهم البادية بقيادة خالد بن الوليد حين انتقل من العمل في جبهة العراق إلى جبهة الشام بأمر الخليفة أبى بكر الصديق (في وقت ضيق وحرج، كانوا في أشد الحاجة إليه في ذلك الوقت[٢٣].

كما ناصرت طيئ الخليفة على بن أبى طالب (في حوادث سنة ٣٦هـ/٦٥٦م، وحاربوا معه سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧ م في صفين[٢٤]، حيث تقدمت طيئ للعراق وعبأت جنودها، وجاءهم حمزة بن مالك الهمذاني فقال: «من انتم لله أبوكم؟»، فقال عبد الله بن خليفة الطائي يعرفه بقومه ويفخر بهم وبشجاعتهم: «نحن طيئ السهل طيئ الجبل، نحن حماة الجبلين ما بين العذيب إلى العين، طيئ الرماح، طيئ الصفاح، طيئ البطاح والنطاح وفرسان الصباح»، وسرعان ما اندفع القوم إلى بعضهم في قتال شديد وأخو طيئ يصيح فيهم: «يا طيئ فدى لكم طارفي وتلادى، قاتلوا على الدين والأحساب»[٢٥]، وأخذ يشجعهم ويقول:

يا طيئ الجبال والسهل معا　　إنا إذا داع دعا نسمعا
نطير إلى السيف حفاظا نسرعا　　فنقتل المستلئم والمقنعا[٢٦]

وظل عبد الله بن خليفة الطائي يقاتل على هذا النحو حتى فقئت إحدى عينيه[٢٧]، فقال يعزى نفسه:

ألا يا ليت عيني هذه مثل هذه　　ولم أمش بين الناس إلا بقائد
ويا ليت رجلي طنت بنصفها　　وياليت كفى طاحت بساعدى[٢٨]

وبعد القضاء على الدولة الطولونية قامت القبائل العربية في الشام ببعض الحركات المناوئة إذ أخذت تثور وتغير على المدن والقرى للسلب والنهب، ومن هذه القبائل بنو طيئ وكلب[٢٩].

كما اشترك بنو طيئ في ثورة المترفع القرمطي[٣٠]، وكان يلقب بالهادي سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م حينما دعا لنفسه وتبعته قبائل طيئ وكلب وغيرهما، واتجه إلى حمص، وخرج أبو وائل تغلب بن داود بن حمدان لقتال بعض الأعراب،

فاصطدم بالقرمطي، وتمكن القرمطي من الانتصار عليه سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م(٣١) وورد خبر ذلك إلى حلب فسار سيف الدولة متوجها إلى معرة النعمان، ثم حماة، ثم حمص والتقى بالقرمطي بوادي العرب على ماء يقال له أمهين طيئ على نحو خمسين ميلا من حمص، فانهزم القرمطي وقتل مع عدد كبير من أصحابه(٣٢)، وبعد ذلك بدأ ظهور بني الجراح على مسرح الأحداث بصورة واضحة من خلال الأحداث السياسية مع القوى المعاصرة لهم ودورهم المؤثر في كثير من تلك الأحداث.

ظهور بني الجراح فى فلسطين:

بدأ ظهور بني الجراح على مسرح الأحداث منذ سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م، وكان للظروف التي مرت بها كلا من الدولة الفاطمية ، والدولة العباسية والأوضاع المضطربة في بلاد الشام دور كبير في ظهورهم في فلسطين، فقد اعتمدت الدولة العباسية على العناصر الأجنبية من فارسية وتركية ، ثم ما لبثت أن استبعدت العرب بعد أن أسقط العرب من الديوان ومنع عنهم العطاء في عهد الخليفة المعتصم ٢١٨هـ، وكان لقوة الخلافة العباسية خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٣هـ)أثر في تماسك الدولة وقوتها، أما خلال العصر العباسي الثاني (٢٣٣-٦٥٦هـ)، فقد عجزت الدولة العباسية عن مواجهة الصعوبات التي قامت في وجههم، وبدأت الاضطرابات في تاريخ الخلافة العباسية منذ أوائل القرن الثالث الهجري، حيث كثرت الفوضى والاضطرابات مما أدى إلى ضعفها، وقيام الدول المستقلة من فارسية وتركية.

ورأى بنو الجراح أنهم لا يقلون عن غيرهم من القوى التي نجحت في تكوين كيان لها داخل الدولة العباسية، ومن ثم أخذوا يتهيئون للقيام بدور مماثل، غير أن طبيعتهم القبلية وشدة قبضة القوات الفاطمية على المناطق الجنوبية من بلاد الشام لم تسمح لهم بتشكيل إمارة منفصلة، بل اكتفوا بالاعتراف بهم زعماء للقبائل، واتخذوا من الرملة قصبة لهم، وشاركوا مشاركة فعالة في الأحداث السياسية مع القوى السياسية المجاورة لهم كما سيتضح ذلك من خلال الدراسة.

وبدخول الفاطميين مصر حدث تطور في هجرة طيئ إلى مصر، حيث إن بعض بطون القبيلة في الشام انضمت إلى جيوش القرامطة التي قدمت لمهاجمة الفاطميين في مصر(٣٣).

وعمل الخليفة المعز لدين الله فيما بعد على تشجيعهم على الإقامة في مصر لصرفهم كلية عن الانضمام للقرامطة، وانتشرت طيئ في المنطقة الممتدة

من حدود مصر مع الشام شرقا(٣٤)، واستفاد منهم الفاطميون فيما بعد بنقلهم إلى إقليم البحيرة لطرد بنى قرة الجذاميين منها(٣٥).

علاقة بنى الجراح بالخلافة الفاطمية

تباينت العلاقة بين بنى الجراح والخلافة الفاطمية، حيث كانت مضطربة لا تثبت على وتيرة واحدة، فتارة كان بنو الجراح يقفون إلى جانب الفاطميين ويساعدونهم للقضاء على الحركات المناوئة لخلافتهم، وتارة أخرى كانوا ينضمون لأعدائهم، وهذا الموقف المتباين كان سببه الرئيسي الحصول على المال بأية وسيله كانت، واتضح ذلك من خلال موقفهم من القرامطة، ويتضح أيضا خلال قيام أمراء آل الجراح بقطع طريق الحجاج دون مبرر إلا الحصول على المال.

ومن الأسباب أيضًا الفوضى التي سادت في بلاد الشام، وعدم استقرار الحكم الفاطمي فيها، واندلاع الثورات من قبل سكان البلاد، ولم تكن الدولة العباسية في حالة تسمح لها بمساعدة السكان والوقوف بجانبهم، فضلاً عن أن الفاطميين في أيامهم الأولى اعتمدوا في فتحهم للشام على عسكر من المغاربة الذين اعتبروا أعداء تقليديين لعرب الشام منذ الفتوحات الأموية(٣٦).

كما أن سياسة الفاطميين في ضرب القبائل العربية بعضها ببعض جعلت هذه القبائل تفيق من سباتها لتؤدى الدور الذي أسند إليها، وتكون إلي جانب الخلافة الفاطمية حينًا، أو في الجانب المناهض لها حينًا آخر(٣٧)، ويضاف إلى ذلك أن بني الجراح ضمن عرب الشام الذين لم يرحبوا بالفاطميين بسبب أن معظمهم كان على المذهب السني المعادى للمذهب الفاطمي.

فضلا عن الطبيعة العربية القبلية وعدم رضائها عن الخضوع للسلطة، حيث كانوا ينفرون من الإلزام والخضوع للقانون وللسلطة المركزية، أو لأي إنسان مهما علا شأنه.

وكان التنافس بين الخلافة العباسية والفاطمية للسيطرة على بلاد الشام، وقد نشطت كل خلافة في كسب ود القبائل لمساعدتها واستغل بنو الجراح هذا الوضع وبدأ اسمهم يظهر في العديد من الأحداث.

لهذه الأسباب تباينت العلاقة بين بني الجراح والفاطميين فقاموا بثورات في الرملة وطبرية وأفامية، وسيطروا على هذه المنطقة إلى أن اضطروا في القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي إلى الجلاء عن جنوبي فلسطين، فهبطوا مصر ونزلوا مديرية البحيرة مع بني قرة الجذاميين(٣٨).

ولم تكن العلاقة بين الطرفين على وتيرة واحدة، حيث اتبع بنو الجراح في ذلك ما تمليه عليهم مصالحهم الذاتية وخاصة المادية.

وكانت الدولة الحمدانية من أقوى الدويلات العربية في بلاد الشام، وما لبثت أن ضعفت بعد وفاة أميرها سيف الدولة سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م، وكانت القبائل العربية في بلاد الشام تحت سيطرتها يقاتلون إلى جانبها وينفرون معها في الحروب(٣٩).

وتحالف بنو الجراح مع سعد الدولة الحمداني الذي كان في عداء مع الفاطميين، وأوعز سعد الدولة إلى المفرج بن دغفل أن يثور ضد الفاطميين في فلسطين، كما أن سعد الدولة التقى في سنة ٣٦١هـ/٩٧١م بحسان بن الجراح الطائي، واتفقا على أن ينزعا الشام من حكم مصر(٤٠).

وقد ساعد بنو الجراج القرامطة ضد الفاطميين في سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م لقتال القائد الفاطمي جعفر بن فلاح، وانضم حسان بن الجراح إلى القرامطة ضمن الجيش الذي زحف على مصر ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م(٤١) أدرك المعز لدين الله أن نجاحه في القضاء على القرامطة لن يتحقق إلا باستخدام الأساليب الدبلوماسية للقضاء على التحالف بين القرامطة وبني الجراح، فراسل حسان بن الجراح أمير طيئ واستماله، ووعده بمائة ألف دينار إن عمل على ترك القرامطة، وتأكيدا لاتفاقه معه استحلفه، فحلف له بأنه سينهزم إذا حصل على المال المقرر(٤٢).

وتأكد للمعز نجاحه على الحسن القرمطى نتيجة لهذا الاتفاق، لذلك وجه سياسته نحو الاعتماد على بنى الجراح للقضاء على ما بقى للقرامطة من نفوذ في بلاد الشام واستردادها(٤٣)، وقد نجح المعز لدين الله في ذلك حيث استطاع بمساعدة بنى الجراح وبعض القبائل العربية الأخرى أن يستعيد سلطانه على بلاد الشام(٤٤).

أصبح بنو الجراح خلال هذه الفترة على علاقة حسنة مع الفاطميين، وساعدوا جوهر الصقلي عندما جاء لقتال أفتكين سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م(٤٥)، واستعان أفتكين بالقرامطة واستولى على دمشق، وعاد جوهر إلى الرملة، ورحل إلي عسقلان، وحوصر بها سبعة عشر شهرا، وأرغم على طلب الصلح، ونجا المعز بنفسه وعاد إلى القاهرة، وفي سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م دب القتال بين الفريقين مرة أخرى في الرملة، وأوقع العزيز الهزيمة بأفتكين ومضى هاربا(٤٦)، ووجده مفرج بن دغفل يموت عطشا وكانت تربطه به صلات ود وكان الخليفة قد وعد من يسلمه إياه بمائة ألف دينار، وخان ابن الجراح

الأفتكين وأخذه إلي الخليفة مقابل المكافأة المالية(٤٧)، وعفا عنه الخليفة فيما بعد وعامله معاملة حسنة وخصص له دارا لإقامته(٤٨).

ومن صور العلاقات الودية بين الفاطميين وبنى الجراح مساعدة بنى الجراح لهم في القضاء على مغامرة أبى تغلب الحمدانى الذي كان مسيطرا على الرملة، فقد قام مفرج بن دغفل بن الجراح بمساعدة القائد الفاطمي الفضل بن صالح في قتاله، وقد قوى مركز مفرج بن الجراح بمجيء القائد الفاطمي الفضل الذي كان غلاما للوزير المصري يعقوب بن كلس، والذي كان يحمل لأمير آل الجراح مفرج سجلا بولاية الرملة(٤٩).

دارت المعركة بين أبي تغلب الذي انضم إلى جانب بني عقيل، وبين بنى الجراح على باب الرملة، وما إن رأت عقيل كثرة الأعداء حتى انسحبت، وبقى أبو تغلب في عدد قليل من غلمانه وغلمان أبيه، فضعف أمره، وولى منهزما(٥٠) وانتهى أمره بأن قبض عليه مفرج بن دغفل بن الجراح وأخذه أسيرا(٥١)، وطلب الفضل قائد الجيش الفاطمي من ابن الجراح أن يسلمه أبا تغلب حتى يمكن أن يأخذه معه إلى مصر، إلا أن مفرجا رأي أن يتخلى عن أبى تغلب ويقتله خوفا من أن يتخذ العزيز أبا تغلب صنيعة عليه إذا بقى حيا كما فعل بافتكين، فقتل أسيره بيده سنة ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م(٥٢)، ولذلك غضب الفضل من مفرج لقتله أبا تغلب ولامه على ذلك(٥٣).

لم يدم الاتفاق بين مفرج والقائد الفاطمي الفضل طويلا، حيث انقلب الفضل عليه، ولكن مفرجا كان من الحذر بحيث أقنع العزيز بالله بأن يصدر أوامره إلى قائده بان يتركه في سلام، ومن ثم سمح لمفرج بأن يصبح سيدَ فلسطينَ مرة أخرى(٥٤).

وعلى الرغم من ذلك لم يكن ابن الجراح مخلصا للدولة الفاطمية وللرعايا من سكان المنطقة، وقد خربت البلاد في أيامه حتى إن الإنسان كان يدخل الرملة في أيامه يطلب شيئا يأكله فلا يجده، ولحق الخراب والمجاعة بأكثر بلاد الشام(٥٥).

وقد حملت أعمال الابتزاز التي ارتكبها ابن الجراح الخليفة الفاطمي العزيز أن يقاتله ليتخلص منه ويعمل على استرجاع البلاد منه وإبعاده عنها، ولذلك أرسل إليه جيوشا متوالية، ففي سنة ٣٧١هـ/ ٩٨١م سير إليه الوزير يعقوب بن كلس جيشا بقيادة صهره رشيق العزيزى فهزمه وطرده من بلاد الشام(٥٦).

وفي سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م خرج بلتكين التركي بعسكر من مصر إلى بلاد الشام ليكون واليا علي دمشق بدلا من رشيق ونزل العسكر الرملة، وكان فيهم

أعاجم ومغاربة وعرب من المنطقة الذين كانوا كارهين وساخطين على أعمال مفرج بن الجراح في السلب والنهب(٥٧)، وكان مفرج قد جمع جموعه من العرب ولكن ذلك لم يغن عنه شيئا، فقد تمكن بلتكين أن يهاجمه من الخلف، وأن يشتت شمله، فانهزم وقتل كثير من أصحابه وصار إلى أنطاكية مستجيرا بصاحبها البيزنطي «ميخائيل البرجي»(٥٨).

وفي سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م كان على دمشق بكجور من قبل الفاطميين، وقد أساء السيرة في دمشق بعد أن انضم إليه مفرج بن الجراح الذي أصبح وكأنه من أتباعه، فرأى يعقوب بن كلس أن يعمل على التخلص منه ومن حليفه ابن الجراح، فأرسل إليه جيشا بقيادة منير الخادم الذي أعلن أنه إنما جاء لطرد مفرج بن الجراح، وذلك سنة ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م، فذهب ابن الجراح إلى سواد طبرية وجاهر بالعصيان(٥٩).

وجمع منير الخادم العرب من قيس وعقيل وفزارة، وجمع بكجور بنى كلاب، وبعث منير الخادم سرية إلى ابن الجراح وهو في طرف عمل دمشق فأوقعوا بفرقة من عرب بني الجراح، وأتوا عليها كلها فازداد ضعف ابن الجراح وارتد إلى دمشق(٦٠).

ولما وجد مفرج نفسه وقد أصبح ملاحقا وطريدا في البادية قرر أن يكاتب الخليفة الفاطمي العزيز بالله، ويلتمس العفو منه كعادته في كل مرة مستغلا حلم العزيز وعفوه، فأجابه إلى ذلك(٦١).

إلا أن أفعال مفرج بن الجراح والتجاؤه إلي الروم أعداء الدولة الفاطمية كانت من الأمور التي أزعجت الخليفة العزيز بالله ووزيره يعقوب بن كلس، مما جعلهما يفكران في التخلص منه بأي وسيلة، وكانا ينتظران الفرصة لتحقيق ذلك، يتضح ذلك من الوصية التي أوصى بها يعقوب بن كلس عندما مرض، وهو على فراش الموت وزاره الخليفة وسأله عما يوصيه به فقال يعقوب له: «سالم يا أمير المؤمنين الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة، ولا تبق على المفرج بن دغفل بن الجراح إذا عرضت لك منه فرصة»، وتوفي يعقوب في ذي الحجة سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م(٦٢).

وكان مفرج بن الجراح قد تمادى في عدائه للدولة الفاطمية ولم يترك فرصة لمعاداتها إلا واستغلها، فما أن عاد إلى فلسطين واستولى على الرملة، عاث في البلاد فسادا، وانضم إلى منجوتكين(٦٣) الذي ثار على الدولة الفاطمية في محاولة منه للاستيلاء على السلطة من الحسن ابن عمار(٦٤)، ورحلا سويا إلى الرملة وأخذا أموالها ثم رحلا منها إلى عسقلان(٦٥).

ولذا أرسل برجوان الوصي على الخليفة الحاكم بأمر الله قائدة سليمان بن جعفر بن فلاح لقتال منجوتكين وابن الجراح ، وذلك سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م ، وكان الحاكم مهتما بهذه الحملة اهتماما كبيرا، حيث كانت أولى حملاته على الشام في عهده ، وأطلق كل ما التمست إليه الحملة من المال والعدد والرجال والسلاح والكراع وأسرف في ذلك إلى حد لم يقف عنده(٦٦).

وكان ابن الجراح على علم بما حوته هذه الحملة من مال ويذكر ابن ميسر أن الحاكم بأمر الله اهتم بهذه الحملة، وحمل إليها خزانة المال على ٦٨ بغلا فيها ٤٠٠ ألف دينار و٧٠٠ ألف درهم و٤٦ جملا عليها السلاح وعشر جمازات تحمل الدروع و٦ قباب بفرشها وأهلتها ومناطقيتها وجميع آلياتها(٦٧)، فرأى أن ينضم إلى سليمان بن جعفر بن فلاح وهجر منجوتكين، فرجحت بذلك كفة سليمان وقوى مركزه، وسار ابن الجراح وسليمان إلى الرملة بعد فرار منجوتكين وقتل كثير من أصحابه، وقد خصص سليمان لمن يقبض على منجوتكين عشرة آلاف دينار ومائة ثوب، وكان أحد أبناء مفرج، وهو عليا هو الذي طارد منجوتكين وقبض عليه، وحمله إلى سليمان بن فلاح(٦٨) وحمله بدوره إلى الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله(٦٩).

غير أن المفرج عاد إلى العصيان في نهاية سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م ونزل إلى الرملة وحاول الاستيلاء عليها وخرب الناحية، محاولا تكوين دولة والاستقلال عن الخلافة الفاطمية، مستغلا عدم استقرار الأحوال في الدولة الفاطمية أوائل عهد الحاكم، ولكن برجوان بادر إلى إرسال حملة بقيادة جيش بن محمد بن الصمصامة، وأعطاه صلاحيات مالية واسعة، ليتمكن من القضاء على مفرج بن الجراح، ونزل جيش ابن الصمصامة إلى الرملة ومعه ألف رجل وقصد مفرجا، غير أن مفرجا هرب ولجأ إلى جبال بنى طيئ ولم يجد له ملجأ وعاد إلى طريقه في طلب الصلح، وأرسل إلى جيش طالبا منه العفو والأمان كما أرسل إليه عجائز نساء قبيلته ليطلبن الأمان والصفح، فصفح وكف عنه وأمنه(٧٠) وهذه ثاني مرة يخالف فيها نصيحة ابن كلس بضرورة القضاء على مفرج بن الجراح برغم ما بدا من انحراف عن الطاعة كلما سنحت له الفرصة

وفي سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م حج بالناس محمد بن محمد بن عمر بن العراق وكان في الحج الشريفان الراضى والمرتضى، فاعترض ركب الحجاج ابن الجراح الطائى فأعطاه تسعة آلاف دينار من أموالهما حتى أطلق الحجاج(٧١)، وفي سنة ٣٩٦هـ /١٠٠٥م استحضر الحاكم بأمر الله من بني تميم بالشام واستدعى مفرج بن دغفل الذي أرسل أولاده الثلاثة عليا وحسانا ومحمودا مع عدد كبير من البدو لمساعدة جيش الحاكم في القضاء على حركة أبي ركوة،

وسارت الجيوش بقيادة الفضل بن صالح(٧٢) إلى الفيوم، فالتقيا مع أبي ركوة في الفيوم في يوم الجمعة ٣ذي الحجة سنة ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥م(٧٣).

من صور خروج ابن الجراح عن طاعة الخلافة الفاطمية وقوفه بجوار أبي القاسم المغربي الذي فر من الحاكم بعد قتل أبيه وأخويه سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، ونزوله عند ابن الجراح واستجار به، فأجاره في الرملة وزين له الخروج على طاعة الخليفة، وكان الحاكم قد عين مملوك أبيه يارختكين على الرملة، وأرسله إليها في جيش، فحسن الوزير أبو القاسم لحسان بن مفرج قتال يارختكين وحرضه على قتله، وانتهى الأمر بالثورة على يارختكين خشية من سطوته، وطمعا في القافلة التجارية التي رافقته، والتقى آل الجراح به في الجفار(٧٤) وجرت بين الفريقين حرب شديدة، كانت الغلبة فيها لبنى الجراح وأسر يارختكين وأفراد أسرته، واستولى المفرج على جميع ما معه، وانتهى الأمر بقتل يارختكين(٧٥).

وفي سنة ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م غير الحاكم أساليبه فقرر أن يعامل بنى الجراح بشدة، وذلك نتيجة لأعمال السلب والنهب والمصادرة التي قاموا بها خلال فترة سيطرتهم على فلسطين، ولذلك جهز حملة إليهم بقيادة على بن جعفر بن فلاح، واستسلم على ومحمود ابنا مفرج(٧٦)، ومات مفرج مسموما(٧٧)، وبهذا يكون الحاكم قد نفذ وصية الوزير يعقوب ابن كلس التي أوصاها للعزيز وهو على فراش الموت بضرورة التخلص من مفرج إذا سنحت له الفرصة لذلك.

وضعف بنو الجراح واضمحل أمر حسان بن مفرج بعد الهزيمة التي لحقت به على يد جعفر ابن فلاح وبعد موت مفرج مسموما، ولذلك رأى حسان أن يستعطف الخليفة الحاكم، فأرسل والدته إليه، تطلب منه الأمان، فعفا عنه وأعاده إلى الشام(٧٨).

بنو الجراح والفاطميون فى عهد الظاهر والمستنصر

تولى الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/ ١٠٢٠-١٠٣٥)، ولم تلبث بلاد الشام أن خرجت عن سلطة الخليفة الظاهر، فبعد اختفاء الحاكم بأمر الله بسنتين تقريبا رأى حسان بن الجراح استغلال فترة الضعف التي مرت بها الدولة في بداية خلافة الظاهر بجانب سوء الحالة الاقتصادية في مصر بسبب حدوث مجاعة بها في سنتي ٤١٤-٤١٥هـ/ ١٠٢٣-١٠٢٤م(٧٩) لاستعادة نفوذه في فلسطين، ولتحقيق ذلك تحالف مع بقية القبائل العربية في الشام لإخراج الفاطميين من بلاد الشام وتقسيمها فيما بينهم(٨٠).

وتنفيذا لهذا الاتفاق استولى حسان بن الجراح على الرملة في رجب سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م، وأحرق أكثرها، ونهب وأفسد في البلاد، وسبى جماعة كبيرة

من النساء والصبيان(٨١)، ثم رأى حسان بن الجراح أن يوسع نطاق هذا التحالف ويضم إليه قبائل عربية من مصر نفسها، فأرسل كتبا إلى بنى قرة على يد على بن محمد الشاعر من الرملة في سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م، ووصل رسوله إلى القاهرة متخفيا وهو يحمل هذه الكتب يدعوهم فيها لنصرته، ويعدهم ويمنيهم ويذكرهم بالعهود التي كانت بينهم والإمان ، فقبلوا كتبه وكتبوا بأجوبتها بما يجب من الإجابة، وأعادوا الرسول بأجوبة الكتب من البحيرة، فلما وصل إلى الجيزة كشف أمره، ووشى به لدى الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله، فقبض عليه وحبسه في خزانة البنود، ثم أمر بقتله بها(٨٢)، وهكذا فشلت هذه المبادرة التي أراد حسان بن مفرج تنفيذها للتآمر على الفاطميين في عقر دارهم.

والسبب في تفكير حسان للتحالف مع بنى قرة هو كرههم للحاكم بأمر الله لأنه كان قد حاربهم سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م وحبس جماعة من أعيانهم(٨٣)، وقد أكثر الحاكم بأمر الله من الإيقاع ببني قرة وأكثر من قتلهم وتحريقهم بالنار، فخلعوا طاعته، وسبب ذلك أن بني قرة كان شيخهم مختار بن القاسم، فلما بعث الحاكم بأمر الله يحيى بن علي الأندلسي يخرج فلول بن سعيد بن خزرون بطرابلس على صنهاجة ساروا معه إلى طرابلس، وجرت الهزيمة عليه، ورجعوا إلى برقة فتنكر لهم الحاكم، فامتنعوا عليه، فبعث لهم بالأمان فقدم وفدهم إلى الإسكندرية، فقتلهم عن آخرهم سنة ٣٩٤هـ، وكان عندهم أبو ركوة فدعاهم إلى نفسه فبايعوه(٨٤) وليس هذا فحسب بل إن ابن الجراح أخذ يعتدي على حدود مصر، وكثيرا ما تعدى الحدود إلي داخل البلاد المصرية كما حدث سنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م

وفي سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م قام إدريس الجعفري ومعه أحد بنى الجراح بالهجوم على أيلة(٨٥) ونهبها وأخذ منها نحو الثلاثة آلاف دينار، وغلالا، وسبى النساء والأطفال، وخرجت سرية من القاهرة لحربه(٨٦).

وفي نفس السنة أيضا أذيع بمصر أن حسان بن الجراح بعث خمسمائة فارس إلى العريش، ثم لم تعلم وجهتها، فخاف الناس أن يفاجئهم في القرافة بالقاهرة، فانتقل أهل القرافة إلى مصر، وتنقل جماعة من بلبيس إلى مصر، واضطربت العامة وتحرك السعر بمصر، وندب مائة فارس لحفظ الناس بالقرافة بعد أن اشتد بالناس الخوف حتى لم يطلع أحد إلى القرافة(٨٧).

ومنذ تكوين الحلف العربي، وحسان بن الجراح يحاول جاهدا إبعاد النفوذ الفاطمي عن فلسطين ليسترد سلطانه عليها، ولذا ساءه إرسال الفاطميين واليا على فلسطين في محرم سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م، وهو انوشتكين الدزبرى(٨٨)، وامتد نفوذ الدزبرى حتى شمل دمشق والرملة وعسقلان(٨٩)

وغيرها(٩٠)، وكانت انتصارات الدزبرى واتساع نفوذه من الأمور التي أقلقت ابن الجراح، وتمكن ابن الجراح من الانتصار على الدزبرى، وفر من الرملة في عشرة من الغلمان الأتراك، وسار إلى قيصرية، ودخل حسان الرملة ونهبها ودخل من باب المدينة، وجلس في دار الإمارة، ودحر حسان الدزبرى مرة أخرى بمعاونة صالح بن مرداس وواصل سلبه ونهبه في الشام، وظل صالح على مؤازرته لحسان(٩١)، وعلى الرغم من ذلك فإن الدزبرى سبب قلقا لحسان بن الجراح وخاف على نفسه ومركزه، ورأى أن يتخلص منه، فأخذ يدس له لدى الوزير أبي محمد الحسن بن صالح الروذبارى الذي أخذ ينسب إليه كل قبيح حتى استطاع أن يؤثر عليه، وأن يحصل منه على أذن بالقبض عليه بعسقلان في مؤامرة دبرت له في سنة ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م، ولكنهم ما لبثوا أن أفرجوا عنه وعاد إلى القاهرة(٩٢).

وما أن ترك الدزبري فلسطين حتى انتهز العرب الفرصة فاستولوا على أعمال الشام وأفسدوا الأمر فيها، وسيطر حسان بن مفرج على أجزاء من فلسطين(٩٣) واتفق العرب فيما بينهم على تقسيم الشام؛ على أن تكون فلسطين لحسان وقومه من بنى طيئ من الرملة إلى حدود مصر ولأخيه محمود طبرية، ولصالح بن مرداس وقومه من بنى كلاب من حلب إلي عانة على الفرات، ولسنان بن عليان أمير الكلبيين دمشق وما حولها(٩٤).

ولما علم الخليفة الفاطمي الظاهر بهذا الاتفاق اقتضى الحال أن يرسل إلى الشام جيشا ليقضى على هذا الاتفاق، فلم يجد الجرجرائى(٩٥) الذي تولى الوزارة للظاهر بدا من الاستعانة مرة أخرى بالقائد الدزبرى نظرا لمعرفته ودرايته بأحوال فلسطين، وليثأر مما حل به من هزيمة على يد بنى الجراح وحلفائهم(٩٦).

تمكن الجرجرائى من إعداد الحملة وتزويدها بما يلزمها، وخرج الظاهر لتوديعها، وسار الدزبرى حتى وصل الرملة، ومنها سار إلى بيت المقدس، وذلك في ذي القعدة سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، واستعد لخوض المعركة ضد الحلفاء العرب(٩٧).

وإزاء ذلك لم يجد حسان بن المفرج بن الجراح بدا من أن يستعين بحليفه صالح بن مرداس، فجمع صالح جيشه ولحق به على شاطيئ نهر الأردن قرب بحيرة طبرية، وتجمعت طيئ ومن معها من الأعراب(٩٨) وتكاثر العرب واصطفوا عند الأقحوانة جنوبي بحيرة طبرية في انتظار الدزبرى، والتقى الجمعان في معركة حامية الوطيس أسفرت عن هزيمة العرب هزيمة ساحقة، حيث طعن صالح فسقط عن فرسه، طعنه طريف الفزاري، فرآه رافع بن أبي الليل،

فعرفه، فأجهز عليه وقطع رأسه، فقتل صالح بن مرداس وولده الأصغر على، بينما فر ولده نصر إلى حلب، وأنفذت جثة صالح إلى صيدا لتصلب على بابها(٩٩)، أما حسان ابن الجراح فقد استطاع أن يفر إلى البوادي متخفيا، ثم نجح في الالتجاء إلى الإمبراطور البيزنطي(١٠٠) وبذلك استرد الفاطميون بعلبك وحمص وصيدا ورفينة، وحصن ابن عكار، وزادوا في التضييق على إمارة حلب(١٠١) وانفرط عقد التحالف العربي في بلاد الشام.

علاقة بني الجراح بالقرامطة

القرامطة فرقة من فرق الشيعة الغلاة مثلها مثل الدروز والنصيرية(١٠٢) والحشاشية، وكلهم من أصل واحد نشأت متتابعة تاريخيا وحضاريا عن فرقة الإسماعيلية إحدى فرق الشيعة(١٠٣).

ظهرت حركة القرامطة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري كفرقة دينية باطنية تستند في مبدئها الأساسي إلى أن لكل ظاهر باطنا، وكانوا يؤولون آيات القرآن الكريم حتى تتناسب مع منهجهم الباطني(١٠٤)

ونشأت هذه الحركة في العراق، وبصفة خاصة في سواد العراق، أي في قراه، واتجهت الدعوة إلى الفلاحين وانتشرت بين أصحاب الحرف، وذلك على يد حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط(١٠٥)، وذلك سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م، وعرف اتباعه بالقرامطة نسبة إليه.

ولما خلفه في الدعوة أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى(١٠٦) تمكن من إنشاء دولة لأتباعه في البحرين وعاصمتهم الأحساء بالشمال الشرقي من بلاد العرب مما يلي البصرة، وذلك سنة ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م وفي سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م(١٠٧) أقبل أبو سعيد الجنابى بجموعه يريد البصرة، فقتلوا وسبوا وأفسدوا في بلاد هجر(١٠٨) بالقرب من البصرة فيما بينها وبين عمان، فجهز الخليفة العباسي المعتمد إليهم جيشا كثيفا وعليه العباس بن عمرو الغنوى، فاقتتلوا وتمكن أبو سعيد الجنابي من هزيمتهم(١٠٩)، وأسر العباس الغنوى، ثم سار الجنابى إلي هجر، فدخلها وأمن أهلها وبقى العباس عند الجنابى أياما.

وعادت ثورة القرامطة في سواد العراق ثانية سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م، فوجه إليهم الخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م) شبلا غلام أحمد بن محمد الطائى وظفر بهم، وأخذ رئيسا لهم يعرف بأبي الفوارس وأمر به المعتضد فقتل(١١٠)، وفي سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م سير طغج بن جف نائب هارون بن خمارويه على الشام جيشا من دمشق إلي القرمطى، فهزمه القرمطى وقتل قائده وحاصر دمشق، وضيق على أهلها، وأمد المصريون أهل دمشق فقاتلوا القرمطي حتى

ظفروا به وقتلوه ومعه خلق كثير(١١١)، وجرت واقعة عظيمة بين القرامطة وجند الخليفة، وكان على رئاسة القرامطة الحسن بن زكرويه بن مهرويه، وتمكن جند الخليفة من أسر الحسن وأمر الخليفة بقتله، وقتل أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى كبير القرامطة سنة ٣٠١هـ/٩١٣م، وكان أبو سعيد قد عهد إلى ابنه الأكبر من بعده وهو سعيد فعجز عن الأمر، فغلبه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان، ولما قتل أبو سعيد كان قد استولى على هجر والاحساء والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين(١١٢).

وفي سنة ٣١١هـ/٩٢٣م سار أبو طاهر بن سعيد بعدة غزوات إلى البصرة وخربها ، ومنها توجه إلى طريق الحج فأوقع بقافلة معظم أهلها من بغداد، وأخذ جمالهم وأمتعتهم ثم عاد إلى هجر، وسار منها إلى الكوفة وضربها، ثم قصد مدينة الأنبار(١١٣) واستولى عليها، وعاث في أرض الجزيرة فسادا نهبا وقتلا(١١٤).

أما أشد هذه الغزوات فهي التي قام بها أبو طاهر سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م، حيث هاجم الحجاج في مكة وخرج عليهم يوم التروية، فنهب الأموال واستباح قتالهم، فقتل منهم خلقا في رحاب مكة وفي المسجد الحرام، وفي جوف الكعبة فلما قضى القرمطى وفعل ما فعل بالحجيج أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم ودفن كثيرا في أماكنهم من الحرم وفي المسجد الحرام، وهدم قبة زمزم، ونزع كسوة الكعبة، وأمر بقلع الحجر الأسود، وأخذوه معهم إلي بلادهم، فمكث عندهم في هجر اثنتين وثلاثين سنة حتى ردوه سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م بفضل مساعي الخلفاء الفاطميين المهدى ثم القائم ثم المنصور، ورد في خلافة المطيع العباسي(١١٥).

ويذكر أن المهدى الفاطمي كتب إلى أبي طاهر القرمطى يلومه ، حيث أراد القرامطة بهجومهم على مكة التقرب من الخليفة، وكتبوا إليه ليبارك عملهم غير أنه استنكر ذلك ورد عليهم بقوله: «العجب ممن كتب إلينا ممتنا علينا مما ارتكبه واجترمه باسمنا في حرم الله وجيرانه بالأماكن التي لم يزل الجاهليون يحترمون إراقة الدماء فيها وإهانة أهلها، وقلعت الحجر الأسود وحملته إلى أرضك ورجوت أن تشرك فلعنك الله ثم لعنك، والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وفعل في يومه ما فعله في حساب غيره» ، وقال أيضا :«قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والإلحاد لما فعلت»(١١٦).

وفي سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م توفي أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن الجنابى الهجرى القرمطى رئيس القرامطة، فقام بالأمر من بعده إخوته الثلاثة، وهم أبو العباس الفضل، وأبو القاسم سعيد، وأبو يعقوب يوسف بنو

أبي سعيد الجنابى، وخلال عهدهم نجد أن الدعوة في البحرين لا تسير بنفس التضامن السابق مع الدعوة الفاطمية، وظهرت عوامل تدل على استقلالها عنها.

رأى جوهر بحكم ولايته على مصر ضرورة التدخل في أمور الشام السياسية وكان بعض جهاتها جزء من أملاك الدولة الإخشيدية، وكانت تدين لها بالتبعية الاسمية على الأقل، فبعث جوهر جيشا تحت قيادة أحد قواده هو جعفر بن فلاح، فشن الغارة على بلاد الشام وأوقع الهزيمة بالحسن الإخشيدي سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م، وانتهى الأمر بأسر الحسن وسجنه، ثم سار جعفر إلى طبرية ومنها إلى دمشق فملكها وخطب بها للمعز سنة ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م(١١٧).

كان لاستيلاء الفاطميين على دمشق أثره في أن دب النزاع بينهم وبين القرامطة ، وذلك لأن دمشق كانت تدفع الجزية للقرامطة فترة من الزمن، ولم تدفع الجزية إليهم بعد استيلاء الفاطميين على هذه المدينة وقد سار جعفر ونزل بظاهر دمشق في المنطقة الواقعة على نهر يزيد لملاقاة الحسن القرمطى الملقب بالأعصم وكان قد زحف ومعه عرب الشام ومن بينهم بنو الجراح، حيث قام مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي بمساعدته لقتال القائد الفاطمي جعفر بن فلاح ، وشن الغارة عليها، ولما دارت رحى الحرب أسر جعفر وقتل ووقع الكثيرون من أتباعه صرعى(١١٨) في حومة القتال يوم الخميس ٦ ذو القعدة سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م(١١٩)، وملك القرامطة دمشق وأمنوا أهلها، ثم ساروا إلى الرملة فملكوها وترك عليها مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي، وترك الحسن القرمطي دمشق ثم صار إلى مصر ، وهاجم القلزم «السويس»، والفرما، وتحكم في برزخ السويس فاعترفت بسلطانه مدينة تنيس، ومن ثم تقدم داخل البلاد وعسكر رجاله في عين شمس وهدد القاهرة(١٢٠).

تأهب القائد الفاطمي جوهر الصقلي لصد زحف القرامطة، فأعد جيشا من المغاربة والمصريين وحصن القاهرة بخندق عظيم حولها(١٢١)، وصمد المصريون وغيرهم من جيش جوهر الصقلي في وجه القرامطة حتى تقهقر الحسن بن أحمد بجنده ورحل إلى الأحساء(١٢٢)، ثم أنفذ جوهر الصقلى جيشا إلى يافا تمكن من إعادتها إلى حوزة الفاطميين

وقام الحسن بن أحمد «الأعصم» القرمطى سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م بمهاجمة مصر للمرة الثانية ، وذلك بعد قدوم المعز لدين الله إليها واستقراره بها، وفي هذه المرة سار الحسن بن أحمد القرمطى في جمع كثيف من أصحابه، والتف معه أمير العرب ببلاد الشام وهو حسان بن الجراح الطائى في عرب الشام بكمالهم(١٢٣) وكان بنو الجراح في بداية الحكم الفاطمي لبلاد الشام يعملون على الانضمام للحركات المناوئة للفاطميين، ولما وردت الأخبار

للمعز عن وصول جيش القرامطة وبرفقتهم جموع كثيرة من بني هلال وبني سليم، ومن طيئ، وغيرهم من العرب بقيادة حسان بن الجراح(١٢٤)، تخوف من قوتهم وشدة بأسهم وخاصة بعد أن تمكنت هذه القوات من احتلال مناطق في صعيد مصر وعاثت سرايا القرامطة فسادا في البلاد(١٢٥)، كما يشير ابن الأثير إلى كثرة هذه القوات التي ضمها جيش العرب وتوغلها في الأراضي المصرية في ذلك الوقت، بعد أن طلب زعيم القرامطة الإمدادات إليه من قبائل العرب، حيث يقول: «وآتاه من العرب خلق كثير»(١٢٦).

ومما يؤكد وصول القرامطة حتى أخميم من بلاد الصعيد وسيطرتهم على تلك النواحي، وجود إحدى القرى التي تحمل أسمهم، وهي قرية القرامطة، وتقع إلى الشمال قليلا من مدينة سوهاج(١٢٧)، كما يدل على ذلك ما أشار إليه بشأن غزو القرامطة لمصر، وما أسفر عنه من تخلف جماعات من بني هلال في صعيد مصر.

هذا وقد تخوف المعز لدين الله من مواجهة القرامطة والدخول معهم في حرب لم يكن مستعدا لها، فرأى أن يبعث إلى الحسن الأعصم القرمطى بكتاب قبل أن يشتبك معه في الحرب لعله ينجح في إثارة الساخطين عليه من القرامطة وحمله على العدول عن موقفه العدائي من الفاطميين(١٢٨).

وقد أشار المعز في هذا الكتاب إلى ما عرف عن القرامطة من حرص على التودد إلى الفاطميين، وبين للأعصم فيه أن أبا سعيد وأبا الطاهر كانا يدينان بالطاعة للأئمة، ودعاه إلى طاعته(١٢٩)، وفي نهاية الكتاب عرض عليه ثلاث خصال ليختار منها واحدة يعمل على تحقيقها، وهدده بسوء العقاب فقال: «ونحن معرضون ثلاث خصال والرابعة أردى لك وأشقى لبالك، وما أحسبك تحصل إلا عليها»(١٣٠).

لم يعدل الحسن الأعصم بعد أن وصله كتاب المعز عن سياسته التي تنطوي على مناهضة الفاطميين بل أظهر عدم اكتراثه بتهديد المعز له، وأساء في رده فكتب إليه: «وصل كتابك الذي قل تحصيله وكثر تفصيله، ونحن سائرون إليك على أثره، والسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل»(١٣١)، ثم زحف الحسن بن أحمد الأعصم إلى مصر، وتوغلت جنوده في الأرض المصرية، كما تقدمت القوة الرئيسية من جيشه نحو القاهرة، ولما علم المعز بنبأ وصوله هاله كثرة قواته، وحار المعز فيما يصنع وضعف جيشه عن مقاومته، فأخذ يستشير أهل الرأي فأشاروا عليه بأن خير وسيلة لمواجهتهم استخدام الأسلوب السياسي، والسعي في تفريق كلمتهم، فقوة القرمطى وشدته مستمدة ممن انضم إليه من العرب وخاصة بنو الجراح، فمال إلى المكيدة والخديعة، واستخدم أساليب

الحرب التي تنطوي على المكر والدهاء للقضاء على التحالف بين القرامطة برئاسة الحسن الأعصم والقبائل العربية، فراسل حسان بن الجراح أمير عرب طيئ(١٣٢) واستماله، ووعده بمائة ألف دينار إن هو خذل القرمطى وتركه، فبعث إليه حسان يقول: «أن ابعث إلى بما التزمت، وتعال بمن معك، فإذا لقيتنا انهزمت بمن معي، فلا يبقى للقرمطى قوة، فتأخذه كيف شئت»(١٣٣)، وتأكيدا للاتفاقية مع حسان استحلفه المعز، فحلف له بأنه سينهزم إذا حصل على المال المقرر(١٣٤).

وتجمع المصادر العربية على أن المعز عندما فكر في المال استعظمه، فرأى أن يرسل إليه دنانير زغل «مغشوش»، أي يعمل دنانير من نحاس ويطليها بالذهب الكثير، ثم عمل على وضعها في أكياس ، وجعل هذه الدنانير في أسفل الأكياس، وجعل على رأس كل كيس دنانير يسيرة من الذهب الخالص تغطى ما تحتها وحملوها إلى ابن الجراح الذي ما إن وصل إليه المال، حتى عمل على الانهزام أمام عسكر المعز فنفذ عهده مع الخليفة، وولى أصحابه منهزمين(١٣٥)، فلما رآه القرمطى وقد انهزم تحير، فكان جهده أن قاتل بمن معه حتى تخلص، وكانوا قد أحاطوا به من كل جانب، فظفروا منهم بنحو ألف وخمسمائة رجل(١٣٦).

وسار الحسن بن أحمد القرمطى فنزل أذرعات(١٣٧) في أذل حال وأرذله، وبعث المعز في آثارهم القائد أبا محمود إبراهيم بن جعفر في عسكر بلغ عشرة آلاف فارس، فظفر في طريقه بجماعة من أصحاب القرمطى، فبعث بهم إلى مصر وطيف بهم على الإبل بالبرانس والقيود، والناس يسبونهم ويشتمونهم أما الحسن بن أحمد بعد أن وصل إلى دمشق فترك بها أبا المنجا القرمطى واليا عليها(١٣٨) من قبله ورحل مع بعض رجاله إلى الأحساء، أما بالنسبة لبني الجراح فنجد أن المعز لدين الله اعتمد عليهم لفترة في طرد القرامطة من بلاد الشام، حيث استعان بهم في استرداد البلاد، كما قرب إليه ظالم بن موهوب العقيلي بعد انصرافه عن تأييد الحسن بن أحمد القرمطي، وأسند إليه ولاية دمشق في رمضان سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م، وقبض على واليها أبي المنجا القرمطي، وعلى كثير من اتباعه القرامطة، وبذلك تم استعادة سلطان الفاطميين على بلاد الشام، ولكن آل الجراح ما لبثوا أن وقفوا موقفا عدائيا من الفاطميين استمر طوال فترة الحكم الفاطمي لبلاد الشام تقريبا، ماعدا بعض الفترات البسيطة التي سالموهم فيها(١٣٩).

والسبب الرئيسي في تغير العلاقة ما فعله المعز لدين الله معهم حين سلمهم النقود المزيفة، وذلك لأنهم لم يكتشفوا بسرعة زيف هذه النقود، ولما

اكتشفوها غيروا موقفهم هذا، وأصبحوا من أشد أعداء الدولة، وهذا ما دعا يعقوب بن كلس وزير الخليفة الفاطمي العزيز بالله أن ينصحه قبل وفاته بمسالمة الروم وقتل مفرج بن دغفل بن الجراح إذا سنحت له الفرصة لتحقيق ذلك(١٤٠)، ويتضح ذلك عندما مرض يعقوب بن كلس وأثناء زيارة الخليفة الفاطمي العزيز بالله سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م له، وسأله عما يوصيه به، فقال يعقوب له: «سالم يا أمير المؤمنين الروم ما سالموك، واقنع من الحمدانيين بالدعوة والسكه، ولا تبق على المفرج بن دغفل بن الجراح متى عرضت لك فيه فرصة(١٤١).

بنو الجراح وأمير مكة:

كان من صور تقلب العلاقة بين بني الجراح والفاطميين أنه في سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م اتفق بنو الجراح على استدعاء أمير مكة أبي الفتوح الحسن بن جعفر الحسني(١٤٢) ليبايعوه بالخلافة، وكان هذا الأمير قد تولى إمارة مكة سنة ٣٨٤هـ / ٩٩٤م، الذي بدا عهده مخلصا في ولايته بإقامة الخطبة للفاطميين على منابر المسجد الحرام بمكة(١٤٣).

ما لبث أبو الفتوح أن خرج عن طاعة الخليفة الحاكم بأمر الله سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م، وتم هذا بإغراء من الوزير أبي القاسم حسين بن على المغربي(١٤٤) الذي خرج عن طاعة الخلفاء الفاطميين بسبب أن عبدون الكاتب النصراني سعى بابن المغربي عند الخليفة الحاكم بأمر الله، فقتل والد الوزير وإخوته، وثلاثا من أهل بيته، ولجأ هذا الوزير إلى حسان بن المفرج بن الجراح، وحسن له أن يخرج عن طاعة الحاكم ففعل هو وقومه، وأرسل الحاكم بأمر الله حملة بقيادة يارختكين(١٤٥)، وعينه واليا على الرملة، ولعدة أسباب حارب حسان يارختكين: السبب الأول أنه لما بلغ الوزير أبو القاسم المغربي قدوم يارختكين زين لحسان بن المفرج قتاله، والسبب الثاني أنه كان من عادة الفاطميين إظهار هيبة القائد ليطيعه الجميع فأمر الخليفة الحاكم بأمر الله رجاله بتبجيل يارختكين والترجل له في موكبه، وكان من جملة من أمر بخدمته والترجل له على ومحمود ابنا المفرج، وإخوة حسان مما ساءهم وأهانهم، فحرضوا والدهم على التخلص من يارختكين ومن الأسباب أيضا طمع آل الجراح فيما حوته القافلة التجارية التي كانت مرافقة لحملة يارختكين(١٤٦).

ولهذه الأسباب سارع آل الجراح بلقاء يارختكين قبل وصوله الرملة وانضمام عساكرها إليه، وجرت بين الفريقين حرب شديدة كانت الغلبة فيها لبني الجراح وأسر فيها يارختكين وأفراد أسرته، وانتهى الأمر بقتله، وكان الحاكم قد بعث في إطلاق سراحه(١٤٧)، وانزعج والد حسان من ذلك خوفا من انتقام الحاكم بأمر الله منهم(١٤٨).

أيقن آل الجراح بعد قتلهم يارختكين بأن الخليفة الحاكم سوف يعمل جاهدا على الانتقام منهم، فأخذوا يفكرون في وسيلة للتخلص من هذا المأزق، وقد أشار عليهم أبو القاسم بن المغربي بمراسلة أبى الفتوح الحسن بن جعفر العلوي صاحب مكة(١٤٩) وأن يبايعوه بالخلافة ، موضحا لهم أنه لا مطعن في نسبه، فوافق حسان بن الجراح على دعوته إلى الرملة لمبايعته والوقوف بجانبه(١٥٠)، ولتحقيق ذلك أمر حسان بن الجراح أبا القاسم بن المغربي بالتوجه إلى أبي الفتوح بمكة، فلما وصل إليه أطمعه في الخلافة، وحثه على الخروج إلى الرملة استجابة لرجاء حسان بن الجراح، وأوضح له أنه سيكون خير عون له على تثبيت سلطته وضمن له الوفاء(١٥١)، فجمع أبو الفتوح أعيان بنى حسن وشاورهم في الأمر، فطمعوا في الخلافة واتفقوا على ذلك(١٥٢).

لكن أبا الفتوح اشتكى إلى أبى القاسم قلة ما بيده من المال فأشار عليه بأخذ ما في خزانة الكعبة من المال، وما عليها من أطواق الذهب والفضة وضربه دراهم ودنانير سماها الكعبية(١٥٣)، واستولى على أموال كثيرة كانت لديه من ودائع الناس، ثم توجه بعد ذلك إلى الرملة لمقابلة آل الجراح بعد أن استخلف على مكة نائبا عنه، فخرج من مكة راكبا فرسه ومعه سيف وقضيب، وحوله جماعة من العلويين، وفي خدمته ألف فارس من بنى حسن(١٥٤)، فلما اقترب من الرملة تلقاه مفرج بن دغفل بن الجراح وأبناؤه حسان ومحمود وعلى(١٥٥) وسائر وجوه العرب بالترحاب، وترجلوا له وقبلوا الأرض بين يديه وسلموا عليه بإمرة المؤمنين(١٥٦).

وبعد ذلك أخذت البيعة لأبى الفتوح من آل الجراح، وقبائل بنى سليم، وبنى هلال، وبنى عامر، واتحد معه آل الجراح، وأقيمت له الخطبة في منازلهم وفي مدن كثيرة من بلاد الشام، بعد أن صعد المنبر معلنا خلافته وتلقب بالراشد بالله، ونادى في الناس بالأمان والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وأصدر كتابا قرئ على الناس بألا يقبل أحد الأرض بين يديه، وأن وهذا شيء ينفرد به الله عز وجل(١٥٧).

وبخروج أبى الفتوح أمير مكة وانتحاله لقب الخلافة، ومساندة بني الجراح والوزير أبي القاسم بن المغربى له، جعلت الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله يستاء من ذلك، وعول على إعادة نفوذه في بلاد الحجاز وإضعاف شأن أبى الفتوح، فعمل على تقليم أظافره، فأصدر الحاكم أوامره بعزل أبى الفتوح عن ولاية مكة، وعين بدلا منه ابن عمه أبى الطيب داود، وشجعه على التخلي عن نصرة أبي الفتوح، وبالتالي انصرف عامة الأشراف في مكة عن نصرة أبى الفتوح(١٥٨).

وآرسل الحاكم حملة عسكرية إلى فلسطين بقيادة ياروخ التركي للقضاء على حركة أبي الفتوح، غير أن هذه الحملة فشلت وانهزم جيش الفاطميين قرب داروم(١٥٩)، وتمكن بنو الجراح من القبض على ياروخ قائد الحملة ونقله إلى الرملة، وخشي حسان أن يذعن والده لطلب الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله بإطلاق سراح ياروخ، فعمل على قطع رأسه(١٦٠)، وبذلك ازداد نفوذ بنى الجراح في فلسطين وبسطوا نفوذهم على جنوب الشام من الفرما إلى طبرية وحاصروا الحصون(١٦١).

أدرك الحاكم بأمر الله بعد فشل الحملة العسكرية أنه لن يستطيع القضاء على هذه الحركة بقوة السلاح فرأى أن يلجأ إلى سياسة أبيه الخليفة العزيز بالله في استخدام الدبلوماسية، فعمد إلى الحيلة في استمالة بنى الجراح بالمال، فأرسل إلى حسان بن المفرج وإلى والده المفرج واعدا إياهما وعود كثيرة باذلا لهما الأموال إذا تخلوا عن مناصرة أبى الفتوح وعملوا على إضعاف مركزه(١٦٢)، كما أنه كتب إلى حسان يسهل عليه أمر يارختكين، لأنه أدرك أن قيام آل الجراح بمساعدة أبى الفتوح خوفا من انتقامه منهم بعد قتل يارختكين(١٦٣).

وقد أراد الحاكم بأمر الله إرضاء جميع رؤساء آل الجراح ليجعلهم ينفضون عن أبى الفتوح فحمل إلى على ومحمود ابني المفرج أموالا، وضمن لهما الإقطاعات الكثيرة وتمكن من كسب ودهم(١٦٤).

وكان لحسان بن مفرج بن الجراح مطالب خاصة مقابل التخلي عن الدعوة لأبى الفتوح، لذلك أرسل والدته إلى الحاكم بأمر الله تحمل رسالة تتضمن هذه المطالب، فأجابه الخليفة إلى جميع ما سأل من إقطاع وتقرير، وكتب له أمانا بخط يده، وأهدى له جارية، وجهزها بمبالغ قيمة، وعادت والدته إليه بكل ما تمنى(١٦٥).

ولما أحس أبو الفتوح بخذلان بني الجراح إياه وعدولهم عن رأيهم في العمل على تقوية نفوذه، أدرك أنهم نسوا عهدهم له، وأنهم تركوا دعوته، وقد عبر عن ذلك في قوله لأبي القاسم المغربى: «أغويتني وأخرجتني إلى هؤلاء القوم الغدارين وأخرجتني من بلدي ونعمتي وإمارتي، وجعلتني في أيدي هؤلاء ينفقون سوقهم بي عند الحاكم ويبيعونني بالدراهم، فيجب عليك أن تخلصني كما أوقعتني وتسهل سبيلي بالعودة إلى الحجاز، فإني راض من الغنيمة بالإياب، ومتى اضطررت إلى أن أركب فرسي، وأركب التغرير في طلب النجاة»، فشجعه أبو القاسم المغربي وثبته وأخذ يفكر في خلاصه(١٦٦).

ولما تلكأ أبو القاسم، ركب أبو الفتوح دابته وذهب إلى مفرج بن الجراح، وأوضح له أنه فارق نعمته وكاشف الحاكم بالعداء ركونا إلى ذمامهم، وسكونا إلى مقامهم، وقال له: «أريد أن تبعث معي من يوصلني إلى مكة ولا تحرجني»، فبعث معه جماعة من طيء حتى بلغ مكة، وكان ذلك في جمادى الأولى سنة ٤٠٣هـ /١٠١٢م(١٦٧) فتلقاه اتباعه واجتمع بالناس، وأشهد بخلع نفسه، وأن الإمامة للحاكم متنصلا مما اقترفه طالبا العفو، فصفح عنه الحاكم وأعاده إلى إمارته بمكة(١٦٨)، ونقش اسم الحاكم على السكة بمكة(١٦٩)، وما لبث أن حضر إلى مصر راكبا حمارا، فأمر له الحاكم بالكساء وانعم عليه، أما الوزير المغربي فإنه هرب إلى العراق، وأرسل هو الآخر قصيدة يطلب فيها الصفح والعفو، فقبل الحاكم عذره وعفا عنه، ودعاه إلى مصر فإذا به قد مات قبل أن يحضر(١٧٠).

ظل بنو الجراح متغلبين على بعض نواحي جنوب بلاد الشام لمدة سنتين وخمسة أشهر حتى سنة ٤٠٤هـ/١٠١٢م، ولم يتوان الفاطميون خلال تلك الفترة عن قتالهم، واستطاع الحاكم أن يدس للمفرج من قتله بالسم، وكان ذلك في شهر ذي القعدة سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م(١٧١)، ولم يكن الحاكم راضيا عن أعمال بني الجراح في بلاد الشام خلال تلك الفترة، حيث كانوا يصادرون أموال الناس وينهبونهم، ولذلك فإنه جهز إليهم حملة بقيادة قطب الدولة أبي الحسن على بن جعفر بن فلاح(١٧٢)، وأمر الجنود التي كانت بدمشق والسواحل بمساعدته أيضا، وسارت الجيوش نحو بني الجراح قاصدة الرملة من الجهتين، والتقت هذه الجيوش بحسان بن المفرج بن الجراح، وانتصرت عليه وعلى عشيرته في أراضي فلسطين، واستولى ابن فلاح على أموالهم، وأخذ ما كان لهم من الحصون بجبل السراة(١٧٣)، وتوالت الهزائم على حسان وأصبح طريدا شريدا نحو سنتين(١٧٤).

وقد ضعف آل الجراح واضمحل أمر حسان بن المفرج بعد الهزيمة التي لحقت بهم على يد على بن جعفر بن فلاح، وبعد موت مفرج مسموما فرأى أن يستعطف الحاكم بأمر الله فأرسل أمه والجارية التي كان الحاكم قد أرسلها إليه لترجو ست الملك أخت الخليفة أن تشفع له، فكان أن صفح عنه الخليفة وأعطى والدته خاتمه وثياب صوف كانت على بدنه، وعمامة كانت على رأسه، والحمار الذي يركبه، فارتدى حسان هذه الثياب المرسلة إليه، وركب ذلك الحمار وسار إلى القاهرة ، وأعاده الحاكم إلى الشام حيث استرد أراضى أبيه وكف بعدئذ عن إثارة المتاعب إلى أن اختفي الحاكم بأمر الله.

علاقة بنى الجراح بالحمدانيين

ينسب الحمدانيون إلى حمدان بن حمدون لقبيلة تغلب وموطنها ديار ربيعة من الجزيرة بالغرب من سنجار ونصيبين، وكان لحمدان سبعة أولاد،

وقد ظهر نفوذ الحمدانيين في الموصل منذ أن تقلد ولايتها عبد الله بن حمدان من قبل الخليفة المكتفي بالله سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م(١٧٥)، ولما ولي المقتدر الخلافة أقره عليها، فظل يلي أمورها حتى سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م، حيث اشترك في المؤامرة التي دبرت لخلع المقتدر، فكان مصيره القتل(١٧٦).

على أن الخليفة المقتدر رغم ذلك حرص على الاستعانة بالحمدانيين، وعلى الأخص في إقليم الجزيرة لاعتقاده أنهم يستطيعون إخماد حركات القبائل المتناحرة بهذا الإقليم، فأسند إلى الحسن بن عبد الله بن حمدان ولاية الموصل، وقد استطاع هذا الأمير أن يحتفظ بنفوذه في الموصل، وقد استطاع هذا الأمير أن يحتفظ بنفوذه في الموصل منذ سنة ٣١٧هـ /٩٢٩م، كما تمكن من بسط نفوذه على جميع أرجاء ديار بكر وديار ربيعة(١٧٧).

وتعصبت هذه الدولة للعروبة وساءها استبداد الأتراك بالخلافة العباسية، فجاء زعيمها الحسن بن عبد الله الحمداني إلى بغداد ومعه أخوه لمناصرة الخليفة العباسي المتقي بالله ٣٣٠هـ/٩٤١م، وكافأ الخليفة هذا الزعيم الحمداني وعينه في وظيفة أمير الأمراء، ومنحه لقب ناصر الدولة، ثم منح الخليفة المتقي أخا ناصر الدولة الحمداني كذلك لقب سيف الدولة، على إن الأتراك استطاعوا أن يطردوا الحمدانيين من بغداد وان يحملوهم على العودة إلى الموصل سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م(١٧٨).

تطلع سيف الدولة بعد خروج الحمدانيين من بغداد إلى إعلاء شأن دولته بالموصل، فسار سنة ٣٣٣هـ /٩٤٤م إلى شمال الشام واستولى على حلب، وأخرج منها حاكمها أبا الفتح عثمان بن سعيد العباس بن وليد الكلابي التابع للدولة الإخشيدية صاحبة السيادة آنذاك على مصر والشام، وأصبح سيف الدولة بذلك صاحب حلب(١٧٩)، وظلت الدولة الحمدانية وعاصمتها حلب قائمة في شمال الشام حتى سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م.

هذه نبذة مختصرة عن قيام الدولة الحمدانية، أما عن علاقة الحمدانيين وبني الجراح، ففي عهد سعد الدولة الحمداني، أوعز سعد الدولة لزعيم بنو الجراح مفرج بن دغفل أن يثور ضد الفاطميين في منطقة فلسطين(١٨٠).

ومن مظاهر العلاقة بين بني حمدان وبني الجراح، أن سعد الدولة ألتقي سنة ٣٦١هـ/٩٧١م بزعيم آخر لبني الجراح هو حسان بن الجراح الطائي واتفقا على أن ينزعا الشام من حكم مصر(١٨١).

والسبب في تحالف الحمدانيين مع بني الجراح هو أن الحمدانيين كانوا يخشون من ازدياد نفوذ الفاطميين السياسي، فلما دعاهم جعفر بن فلاح القائد

الفاطمي بعد استيلائه على دمشق إلى إقامة الخطبة للخليفة الفاطمي المعز لدين الله على منابر بلادهم، وهددهم بالاستيلاء على حلب، أثار هذا التهديد سخطهم وعملوا على القضاء على نفوذ الفاطميين ببلاد الشام(١٨٢).

والسبب أيضا أن الحمدانيين لم يكونوا من القوة بحيث يستطيعون الوقوف في وجه الفاطميين، ففي عهد سعد الدولة (٣٥٦-٣٨١هـ/٩٦٦-٩٩١م) ابن سيف الدولة الحمداني بدأ الضعف يظهر في الدولة الحمدانية في حلب، فثار عليه قرعوية غلام أبيه، واستولى على حلب، وحال دون دخوله إليها، فقصد سعد الدولة إلى حمص، وآثر البقاء بها، وانحاز إلى جانبه الفاطميون، وأقام الخطبة للمعز لدين الله الفاطمي(١٨٣)، ثم وجه اهتمامه إلى استرداد حلب، واستعان بالعرب من بني كلاب، وبني الجراح وغيرهم(١٨٤).

ولم تكن علاقة سعد الدولة بالخليفة الفاطمي العزيز (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) على شيء من الصفاء، فقد أساء سعد الدولة معاملة رسول هذا الخليفة حين قدم إليه حاملا رسالة منه يحذره بها من إلحاق الأذى بأبناء بكجور، ولم يمض على ذلك غير قليل حتى توفي سعد الدولة سنة ٣٨١هـ/٩٩١م.

بنو الجراح وبنو مرداس

ينسب بنو مرداس إلى بني كلاب، وبنو كلاب بطن من ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن خصفة بن قيس، وهم من العرب المضريين(١٨٥)، وكانت منازلهم في المنطقة المحيطة بمدينة الرياض في وسط الجزيرة العربية، ثم انتقلوا إلى الشام، ويذكر ذلك ابن خلدون بقوله «... ثم انتقل بنو كلاب إلى الشام، فكان لهم في الجزيرة الفراتية حديث أو ملكوا حلب وكثير من مدن الشام، وتولى ذلك منهم بنو صالح ابن مرداس، ثم ضعفوا، وكان ذلك خلال القرن الرابع الهجري»(١٨٦).

وبعد وفاة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) تولى الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م)، ولم تلبث بلاد الشام أن خرجت عن سلطة الخليفة، ولم يكن قد انقضى على وفاة الحاكم بأمر الله سنتين(١٨٧).

ورأى حسان بن الجراح أن الفرصة سانحة لكي يستعيد نفوذه في فلسطين مستغلا فترة الضعف وسوء الحالة الاقتصادية بسبب المجاعات التي حدثت في مصر سنتي ٤١٤-٤١٥هـ/١٠٢٣-١٠٢٤م(١٨٨)، ووجد حسان أنه لن يتمكن من استعادة نفوذه إلا إذا تحالف مع بقية القبائل العربية في الشام، فعقد اتفاقا سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م مع صالح بن مرداس أمير بني كلاب، وسنان بن عليان

الكلبي، يتضمن هذا التحالف فيما بينهم على إخراج الفاطميين من بلاد الشام، وتقسيمها فيما بينهم على أن يكون من حلب إلى عانة ـ على نهر الفرات لصالح بن مرداس، ومن الرملة إلى حدود مصر مع حسان بن الجراح أمير طيئ ودمشق وما يحيط بها لسنان بن عليان الكلبي(١٨٩).

وتنفيذا لهذا الاتفاق استولى حسان بن الجراح على الرملة في رجب سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م وأحرق معظمها ونهبها، وسبى جماعة كبيرة من النساء والصبيان(١٩٠).

ولما رأى الخليفة الفاطمي الظاهر الخطر الذي يهدد سلطان الفاطميين ببلاد الشام من جراء ذلك الاتفاق الذي عقده بعض زعماء العرب جهز جيشا لمحاربة هذه القوى المتحالفة، وأسند قيادته لمنتخب الدولة أنوشتكتين الدربزي، وعينه واليا على فلسطين، وامتد نفوذ الدربزي حتى شمال دمشق إلى جانب الرملة وعسقلان وغيرهما(١٩١)، ولذا علا ذكره واشتهر أسمه وقويت شوكته بانتصاره على العرب، فقلق ابن الجراح من ذلك وخاف على مركزه، ورأى أن يتخلص منه فأخذ ينسب إليه كل قبيح، حتى استطاع أن يؤثر على الدولة الفاطمية، وأن يحصل منها على أذن بالقبض عليه(١٩٢).

وتنفيذا للاتفاق بين حسان وصالح وسنان، اجتمعوا وقاتلوا الدربزي حتى أجبروه على التراجع إلى عسقلان، ثم تحايلوا في القبض عليه سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م (١٩٣)، ولكنهم ما لبثوا أن أفرجوا عنه وعاد للقاهرة.

وبعد أن تحقق لابن الجراح التخلص من سيطرة أنوشتكتين الدربزي على فلسطين حشد جموعه، وهاجم الرملة واسترد سلطانه بها، ولكنه لم يلبث أن نهبها وصادر أملاك أهلها(١٩٤)، ولما علم الظاهر بذلك أرسل جيشا ليقضي على نفوذ العرب المتحالفين بقيادة الدربزي، نظرا لمعرفته ودرايته بأحوال فلسطين، وليثأر مما حل به من هزيمة على يد بني الجراح وحلفائهم من بني مرداس وغيرهم(١٩٥).

وجهز الوزير الفاطمي علي بن أحمد الجرجرائي الحملة بما يلزمها، وقد خرج الخليفة الظاهر لوداعها، وسار الدربزي على رأس أعوانه حتى وصل الرملة، واحتفل فيها بعيد الأضحى، ومنها سار إلى بيت المقدس(١٩٦)، ولما علم حسان بوصول الدربزي إلى فلسطين استصرخ صالح بن مرداس لمساعدته فسار إليه من حلب، واجتمعا على الأردن، ووقع القتال بين قواتهما وقوات الدربزي عند طبرية بالأقحوانة وفي هذه المعركة تمكن القائد الفاطمي من إلحاق الهزيمة بقوات حلف عرب الشام، وقتل صالح بن مرداس وابنه الأصغر

علي، وفر ابنه نصر إلى حلب(١٩٧)، أما حسان بن الجراح فقد استطاع أن يفر إلى البوادي متخفيا، ثم نجح في الالتجاء إلى الإمبراطور البيزنطي ليحتمي في بلاطه(١٩٨)، وهكذا انفرط عقد التحالف العربي بعد هزيمة الأقحوانة وقتل صالح بن مرداس.

بنو الجراح والبيزنطيون

أظهر مفرج بن دغفل بن الجراح الطاعة للخليفة الفاطمي العزيز بالله، إلا أنه سرعان ما جاهر بخلع طاعته، وذلك أنه عندما أصبح مفرج سيدا لفلسطين قام بنهب الأراضي التي حول مدينة الرملة سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م، مما جعل الخليفة العزيز يسير عليه حملة، وأرسل إليه الوزير يعقوب بن كلس جيشا بقيادة صهره رشيق العزيزي سنة ٣٧١هـ/ ٩٨١م، فهزمه ثم سلك مفرج طريق الصحراء ولجأ إلى بكجور في حمص ومن هناك ذهب إلي أنطاكية ولجأ مدة إلى الإمبراطور البيزنطي - باسيل الثاني Basil II ٣٦٦-٤١٦هـ/ ٩٧٦-١٠٢٥م) طالبا حمايته ومعاونته(١٩٩)، بيد أنه لم يتلق سوى الهدايا والكلمات الحلوة، وظل بجواره حتى سنة ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م حيث نجده في هذه السنة بصحبة الدمستق(٢٠٠) عندما ذهب لنجدة حلب حينما هاجمها بكجور وحذره من أن الجيش البيزنطي وشيك الوصول فلاذ بكجور بالفرار(٢٠١).

ثم عاد المفرج بن دغفل إلى الشام والتمس العفو والأمان من العزيز فعفا عنه، وفي سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م تلقى المفرج هدية من العزيز عبارة عن كسوة وجياد، ودعاه الخليفة للاشتراك في حملة على حلب(٢٠٢).

وفي الفترة من سنة (٤٠١-٤٠٣هـ/ ١٠١٠-١٠١٢م) وهى الفترة التي سيطر فيها بنو الجراح على فلسطين أحسن بنو الجراح معاملة المسيحيين في بيت المقدس(٢٠٣)، وتجلت هذه المعاملة في تعيين بطريرك لهم على بيت المقدس وموافقتهم على القيام بإعادة بناء كنيسة القيامة، التي كان الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله قد خربها واستولى على أوقافها(٢٠٤)، حيث كان الحاكم قد أمر بهدم الكنائس سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م(٢٠٥)، وكان ذلك نتيجة للمفاوضات التي جرت بين بني الجراح والبيزنطيين، وقد وجد ابن الجراح في اتصال البيزنطيين به ومفاوضتهم له مظهرا من مظاهر الاعتراف بسيادته على بيت المقدس.

لم ينس البيزنطيون لابن الجراح الاستجابة لمطالبهم التي رفعت مكانتهم في العالم المسيحي، ولهذا أيدوا آل الجراح في نجاح المفاوضات العسيرة التي جرت فيما بعد بين بنى الجراح والخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، التي انتهت بعقد الصلح معهم(٢٠٦).

وقد قام النصارى فى بيت المقدس بدور كبير في تحقيق هذا التقارب بين البيزنطيين وآل الجراح، وذلك لأن كثيرا من المسيحيين ببيت المقدس كانوا قد اضطروا بسبب سياسة الحاكم إزائهم للفرار إلى أنطاكية التي كانت تحت سيادة البيزنطيين، ولما عادوا إلى مدينتهم بعد أن سيطر عليها ابن الجراح ولمسوا حسن معاملته لهم عرفوا له هذا الفضل، وعملوا على التقارب بينه وبين الأباطرة(٢٠٧).

وفي سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م خرج أمير مكة أبو الفتوح عن طاعة الحاكم ولجأ إلى حسان بن الجراح وقومه، فبايعوه بالخلافة، ووقفوا بجانبه، وهزموا جيشا أرسله الحاكم بقيادة ياروخ، واستفحل نفوذ بنى الجراح في فلسطين وجنوب بلاد الشام(٢٠٨).

وأدرك الحاكم بعد فشله عسكريا أنه لن يستطيع القضاء على هذه الحركة عسكريا فلجأ إلى الدبلوماسية وعقد صلحا واتفاقا مع بنى الجراح لكي ينفضوا عن أبى الفتوح، وتدخلت الدولة البيزنطية في اتمام هذا الصلح وانجاح المفاوضات لصالح بني الجراح، حيث كانوا يعملون على رد الجميل لما قام به بنو الجراح تجاه المسيحيين بالقدس من قبل(٢٠٩).

وفي سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م سعت القبائل العربية في بلاد الشام إلى الاستقلال عن النفوذ الفاطمي وكونت حلفا ضم القيسيين والكلبيين، الذي أسفر عن تغيير أوضاع المنطقة، فقد اجتمع حسان بن الجراح زعيم طيئ، وسنان بن عليان زعيم بني قيس، وصالح بن مرداس زعيم بني كلاب، واتفق الثلاثة على إقتسام بلاد الشام فيما بينهم(٢١٠) وأعلم هؤلاء الزعماء الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني بقيام هذا الحلف، والتمسوا عونه ضد الخلافة الفاطمية، ولكنه لم يجب طلبهم(٢١١) ويذكر أن محسن بن بدوس كاتب حسان بن الجراح كان يحرضه على الفتنة، وكاتب ملك الروم باسيل الثاني يطمعه في الدولة(٢١٢).

ويرجع ذلك أنه كان لدى الإمبراطورية البيزنطية ما يشغلها عن أحداث الشام إذ أخذ الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني ابتداء من القرن الخامس الهجرى/ الحادي عشر الميلادي يتجه وجهة غربية في حروبه وفتوحاته حتى كرس جهوده لمحاربة البلغار والصقالبة وتعقبهم بالقتل والإفناء حتى سمي بسفاح البلغار(٢١٣)، وقام لذلك بعقد معاهدة صلح ومهادنة مع الخلافة الفاطمية مداها عشر سنوات ابتداء من (٣٩٢هـ/ ١٠٠١م)(٢١٤).

وقد خلف الإمبراطور باسيل الثاني الإمبراطور قسطنطين الثامن ContantineVIII ٤١٦–٤٣٠هـ/ ١٠٢٥–١٠٢٨م) ولم يكن له نشاط خارجي ملموس، بل

إنه عجّل بعقد معاهدة صلح ومهادنة مع الخليفة الفاطمي الظاهر لدين الله سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م(٢١٥).

وفي سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م أنفذ الخليفة الفاطمي سفارة إلى الإمبراطور قسطنطين الثامن لعقد الصلح، فتم الإتفاق بين الفريقين على إبرام معاهدة تضمنت شروطا التزم بتنفيذها كل منهما، وفيما يلي هذه الشروط(٢١٦):

١- أن يسمح لكافة المسيحيين بإعادة بناء الكنائس التي هدمها الحاكم بأمر الله عدا التي حولت إلى جوامع.
٢- ألا يقوم الفاطميون بأي عمل عدائي نحو حلب حتى تقوم بسداد الجزية السنوية التي كانت تدفعها للدولة البيزنطية منذ عام ٩٧٠م.
٣- أن يسمح للإمبراطور البيزنطي بإعادة بناء كنيسة القيامة في بيت المقدس.
٤- أن يعين الإمبراطور البيزنطي بطريركا في بيت المقدس.
٥- ألا تمد الدولة الفاطمية يد المساعدة لأي عدو من أعداء الدولة البيزنطية.

وفي مقابل هذه الشروط يتعهد الإمبراطور البيزنطي بما يلي:
١- ألا يقدم الإمبراطور أية مساعدة لحسان بن مفرج بن الجراح صاحب الرملة الذي خرج على الخليفة الظاهر الفاطمي.
٢- أن يسحب الإمبراطور طلبه الخاص بالاستعاضة عن شيزار بأفامية.
٣- أن يعيد بناء جامع القسطنطينية وأن يعمل له الحصر والقناديل وأن يقيم به مؤذن.
٤- أن يطلق سراح الأسرى المسلمين الذين هم في قبضة الروم
٥ - أن يعمل على ذكر اسم الخليفة الفاطمي في الخطبة في جامع القسطنطينية والمساجد الواقعة داخل حدود الدولة البيزنطية، وخاصة صقلية(٢١٧).

وما يهمنا من هذه البنود هو مطلب الخليفة الظاهر من الإمبراطور البيزنطي بعدم تقديم أي مساعدة لحسان بن الجراح صاحب الرملة، حيث يتضح لنا أنه كانت هناك علاقات بين الروم وحسان بن الجراح من خلالها يتلقى المساعدة منهم، وخطورة ذلك على الدولة الفاطمية، واعترافهم بسيطرته على الرملة.

وبعد معركة الأقحوانة(٢١٨) التي كانت بداية الانحسار للنفوذ السياسي للقبائل العربية في بلاد الشام بسبب هزيمتهم وانفراط عقد التحالف العربي في بلاد الشام، طرد آل الجراح من فلسطين، ولجأ زعيمهم حسان بن الجراح إلي أراضي الدولة البيزنطية، ونزل إلى جوار الإمبراطور البيزنطي(٢١٩).

وفي سنة ٤٢١هـ/ ١٠٢٩م كان الإمبراطور البيزنطي رومانوس الثالث Romanus III ٤١٩-٤٢٦هـ/١٠٢٨-١٠٣٤م) يعد العدة لحملة يسيرها على أبناء صالح بن مرداس، فعرض عليه حسان أن تؤازر قبيلته الإمبراطور، واستقبل الإمبراطور مبعوثيه في إنطاكية بود عظيم، وأعطاهم علما لسيدهم، وكان مزيئا بصليب، ووعد بأن يعيد تنصيب حسان بن الجراح في بلاده مرة أخرى، وانتهت حملة الإمبراطور رومانوس الثالث إلى كارثة، حيث انتصر نصر بن مرداس، وشعر بالأمان مما أدى إلى زيادة هيبته ونفوذه(٢٢٠).

وشرع حسان بمعاونة ثانية من كلبية رافع بن أبى الليل، فقدم طائفة الكلبية في حملة على جيش الفاطميين في منطقة حوران، ولكنه رد على أعقابه صوب الصحراء(٢٢١)، وهنالك لقي في تدمر مبعوثا من قبل الإمبراطور، أقنعه بالمجيء والاستقرار قرب الأراضي البيزنطية، ونتيجة لهذا تحركت جماعة تزيد على ٢٠,٠٠٠ نسمة بخيامهم صوب منطقة إنطاكيه، وتم ذلك سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م، وقد حمل حسان من الإمبراطور بالهدايا واستقبل ابنه علان في البلاط الإمبراطوري، ونصب بنو طيئ خيامهم في جوار الروج(٢٢٢) جنوبي شرق إنطاكيه، وقد هاجمهم القائد الفاطمي الدزبري مرتين(٢٢٣).

وفي سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م سارت الروم ومعهم حسان بن مفرج الطائي، وكان قد هرب إليهم بعد انهزامه أمام الدزبري، واستطاع هذا الجيش الوصول إلى قلعة أفاميه(٢٢٤)، فحبسوها وغنموا ما فيها، وملكوا قلعتها، وأسروا وسبوا، وكانت من أملاك الفاطميين(٢٢٥).

وقد أيد حسان البيزنطيين تأييدا فعالا لا بغزوته الناجحة على أفاميه فحسب، بل ساعد أيضا في الاستيلاء على حصن منيقة في جبل الرواديف، وكان وقتئذ في يد نصر بن مشرف، وفي هذه المناسبة كان ابنه علافا قد استقبل في البلاط البيزنطي وجعل شريفا، وقد استقبل حسان بن الجراح مرتين في القسطنطينية(٢٢٦).

وفي سنة ٤٢٣هـ/١٠٣١م جرت المفاوضات بين الخليفة الفاطمي الظاهر والإمبراطور رومانوس الثالث Romanus III بعد استيلاء البيزنطيين على حصن بيكسرائيل(٢٢٧) في صيف ٤٢٣هـ/ ١٠٣١م وكان حسان بن الجراح حاضرا بشخصه في المناقشات التي جرت في القسطنطينية، وكان أحد الشروط التي وضعها الإمبراطور رومانوس الثالث لإقرار السلام هو أن الخليفة يجب أن يسمح لحسان بن الجراح بالعودة إلى بلاده، وأن يستأنف حيازته للأراضي التي كان يملكها في عهد الحاكم بأمر الله فيما عدا تلك التي امتلكها منذ مجيء الظاهر في مقابل وعد بالولاء للخليفة ولكن الخليفة رفض(٢٢٨).

وفى سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م هاجم منيع بن شبيب بن وثاب النميري صاحب حران[٢٢٩] ونصر الدولة المرواني[٢٣٠] مدينة الرها، وكانت من أملاك البيزنطيين منذ سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣٣م، فهب حسان بن الجراح لنجدتها في خمسمائة فارس من اليونانيين والعرب[٢٣١].

وهكذا يتبين من خلال الدراسة أنه كانت هناك علاقات ودية بين بني الجراح والبيزنطيين، وتجلى ذلك من خلال التجاء بني الجراح إلى البيزنطيين وقت الشدة، وحينما تضيق عليهم سياسة الدولة الفاطمية، وكانوا في هذه العلاقة يفضلون مصلحتهم الخاصة عن المصلحة العامة، حيث كانوا يميلون إلى هذا الجانب أو ذاك حسب ما تقتضيه مصلحتهم، وبمقدار ما يؤثر تأييدها لأي منهما على كيانها ووجودها، وبقدر ما كانت تحصل عليه من أموال ومساعدات من الجانبين.

على أن الهدف الأساسي من تلك العلاقة كان من أجل الاعتراف السياسي ببني الجراح من قبل دولة قوية مثل الدولة البيزنطية، مما يعضد مكانتهم بين القوى الموجودة في بلاد الشام، وخاصة الدولة الفاطمية.

ضعف بنـى الجراح

أصبح الدزبرى بعد انتصاره على العرب في الأقحوانة هو الحاكم القوى في الشام كله الذي خضع لسلطانه وخشيه الروم وملوك الأطراف، وحاز حب الرعية وكانت مدة حكمه في بلاد الشام تمثل قمة السيطرة الفاطمية عليها، وخضع الجميع لطاعة الخليفة الفاطمي في مصر[٢٣٢].

وما لبثت الاضطرابات والفوضى أن عادت إلى بلاد الشام عندما ضعف مركز الدزبرى في سنة ٤٣٣هـ/ ١٠٤١م، حيث ساءت العلاقة بينه وبين الوزير أبى القاسم الجرجرائى، التي انتهت بوصول سجل من مصر إلى دمشق قُرئ على المنابر يتهم الدزبرى بالخيانة ويسقط نعوته، فأرسل إلى الخليفة يستعطفه ولكن دون فائدة، حتى يئس من رضاء الخليفة، وظل بحلب حتى أكبَّ على الشراب ومرض من الحزن، ومات في جمادى الأولى سنة ٤٣٣هـ/ ١٠٤١م، وبموته ابتدأت الأمور تختل من جديد في بلاد الشام، وأخذ العرب يعيثون في أرجائها فسادا، واشتدت وطأة حسان بن المفرج الطائي بفلسطين[٢٣٣]، ولهذا عينت الدولة الفاطمية ناصر الدولة الحسين بن حمدان أميرا على دمشق (٤٣٣-٤٤٠هـ) ليعمل على استتباب الأمن في بلاد الشام[٢٣٤]، ولما رأى أن ابن الجراح قد سيطر على فلسطين وأفسد الأمور فيها توجه بعساكره إليها، وظل يشن الحرب على حسان بن الجراح[٢٣٥]، ولا تذكر المصادر شيئا عن نتيجة هذه

الحروب وماذا حدث لحسان بن الجراح، لأن المصادر لم تذكر اسمه، كما أننا لا نعلم شيئا عن نهاية حسان بن الجراح(٢٣٦).

ومما يذكر أن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٠٩٤م) قبض على اثنين من أبناء أخوة حسان بن الجراح، وسجنهم في خزانة البنود وهما حازم بن على بن الجراح وحميد بن محمود بن الجراح.

ازداد نفوذ الترك بزعامة ناصر الدولة بن حمدان بعد انتصاره على العبيد سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م، على أن ناصر الدولة بن حمدان سرعان ما كشف عن هدفه الذي كان يسعى إليه، وهو الاستئثار بالسلطة، فاجتمع الأتراك لدى الوزير خطير الملك ليبحثوا عن وسيلة تخلصهم من ناصر الدولة، فنصحهم الوزير بالابتعاد عنه لأنه لن يحقق شيئا إلا بهم، واتجه الترك إلى المستنصر وأبلغوه بما حدث من ناصر الدولة في الوقت الذي كان المستنصر قد وصل إليه خبر تدبير مؤامرة للإطاحة به، فقد تآمر ناصر الدولة مع الشريف طاهر حيدرة بن مختص الدولة أبي الحسين الذي قدم إلى مصر بعد أن أبعده بدر الجمالي من دمشق، كما تآمر مع أثنين من أمراء عرب الشام، وهما حميد بن محمود بن الجراح، وحازم بن علي بن الجراح الطائيين، وكان المستنصر قد أمر بحبسهما منذ نيف وعشرين عاما، فأطلق ناصر الدولة سراحهما في يوم عيد الفطر من خزانة البنود(٢٣٧)، واتفق معهم على أنهم إذا تمكنوا من التخلص من بدر الجمالي الذي كان يخشى قدومه إلى مصر فإنه سيعمل على خلع المستنصر من الخلافة وتولية الشريف أبي طاهر حيدرة (٢٣٨).

ونجح بدر الجمالي مرة أخرى في أن يستخدم بنى الجراح في التخلص من أحد أعدائه وذلك سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م عندما دخل دمشق وهرب منها الشريف حيدر بن إبراهيم أبو طاهر بن أبى الشريف العلوي إلى عمان البلقاء، فغدر به بدر بن حازم بن الجراح وقبض عليه وبعث به إلى بدر الجمالي بعد أن أعطاه بدر الجمالي اثنى عشرة ألف دينار وخلعا كثيرة، فقتله بدر الجمالي أقبح قتلة ثم سلخ جلده، وقيل سلخه حيا(٢٣٩).

وبعد ذلك لم يعد هناك ذكرا ذو أهمية عن بنى الجراح مثال ذلك ما أشارت إليه المصادر عن أحد بنى الجراح، وهو على بن مفرج بن دغفل بن الجراح في سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م(٢٤٠).

قدم بدر الجمالي إلى مصر سنة ٤٦٦هـ (٢٤١)، وتولى الوزارة سنة ٤٦٨هـ(٢٤٢)، وفي سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م أثناء ولايته على دمشق حيث كان المستنصر بالله قد أسند إليه إمارة دمشق في ربيع الآخر سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٢م

وظل يلي أمورها حتى غادرها في رجب سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م، بعد أن دارت بينه وبين أهلها حروب، ثم عاد إلى ولايتها بعد سنتين في شعبان سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م، ولم يكد يمر عامان على ولايته الثانية حتى نشبت الحرب مرة أخرى بينه وبين الأهالي الذين ثاروا عليه لشدته وحزمه، مما اضطره إلى الرحيل عن دمشق سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م إلى مصر، ثم قلده المستنصر نيابة عكا سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م(٢٤٣).

ويذكر ابن خلدون أن أحد بنى الجراح زمن الاحتلال الصليبي لبلاد الشام، وهو أبو عمران الفضل بن ربيعه بن حازم بن الجراح كان له موقف غير واضح، فكان مترددا بين الصليبيين والفاطميين، حتى اضطر والى دمشق الأتابك طغتكين إلى طرده من الشام(٢٤٤).

وذهب أبو عمران إلى العراق، والتجأ إلى آل مزيد وإلى أميرهم صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد، والأمير أبو الحسن سيف الدولة صاحب الحلة، وذلك في سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م(٢٤٥)، وعرض أن يقاتل صدقة، وأن يسد عليه طريق الصحراء، ثم ذهب إلى الأنبار ولم نسمع عنه شيئا، وقتل صدقة بن مزيد سنة ٥٠١هـ/ ١١٠٧م(٢٤٦).

وبذلك انتهى أمر أسرة بنى الجراح المشاغبة، الذين لم تخل سيرتهم من الغدر والشغب وأعمال السلب والنهب، وتفضيل المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، ولا يمكن لنا وصفهم بأفضل من أنهم كانوا أداة استخدمها المتنافسون على بلاد الشام مقابل تحقيق بعض المكاسب المادية والسياسية لهم، وذلك خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادى عشر الميلاديين.

شجرة نسب بنـــــي الجراح

بنو طيئ[١]

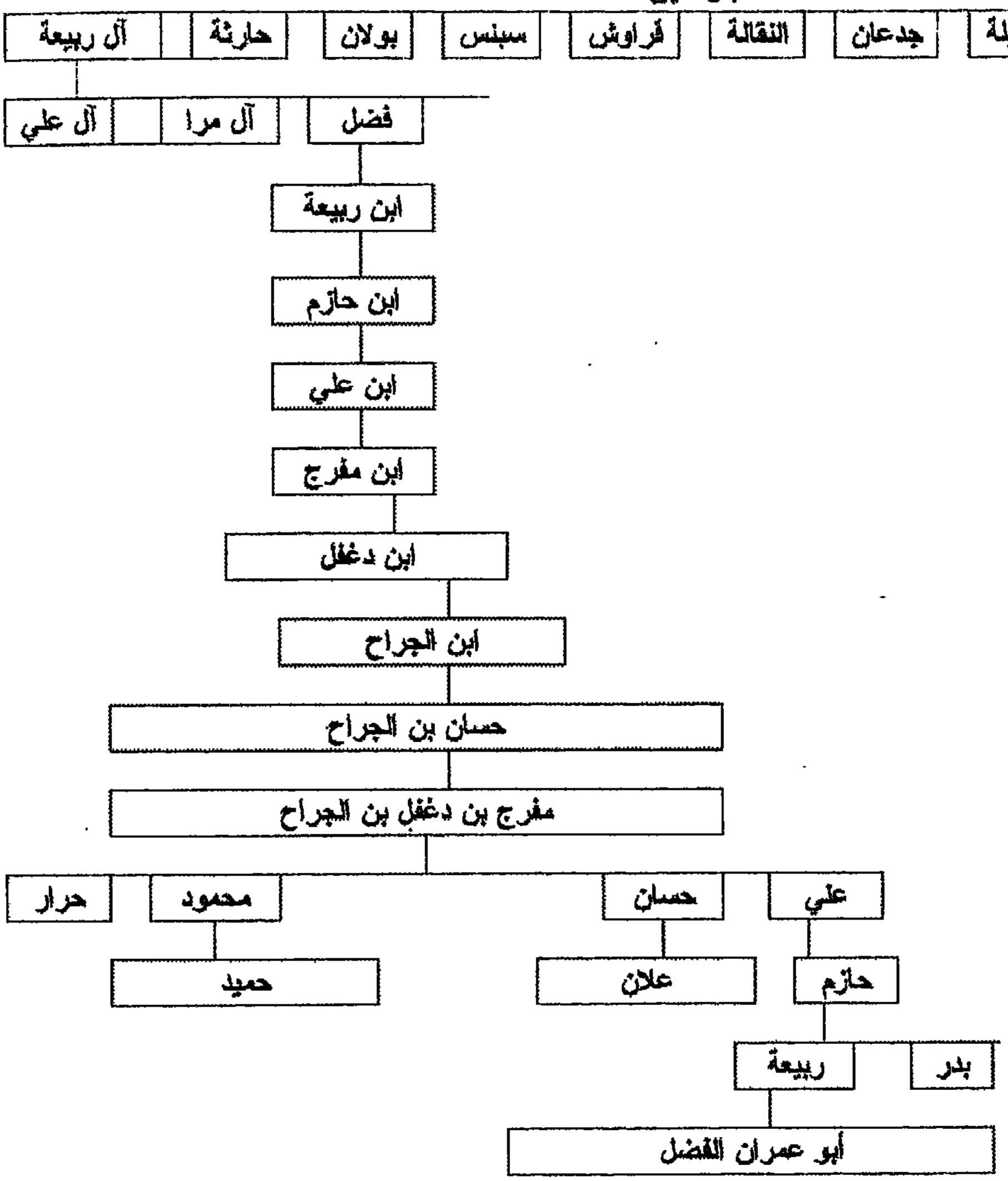

جدول يبين فترات حكم الخلفاء الفاطميين ،وما يقابلهم من الأباطرة البيزنطيين (١)

الخليفة الفاطمي	فترة حكمه	الإمبراطور البيزنطي	فترة حكمه
المعز لدين الله الفاطمي	٣٤١-٣٦٥هـ/ ٩٥٢-٩٧٥م	١- رومانوس الثاني ٢- نفقور فوقاس ٣- حنا الأول تزمسكيس	٩٥٩-٩٦٣م/٣٤٨-٣٥٢هـ ٩٦٣-٩٦٩م/٣٥٢-٣٥٩هـ ٩٦٩-٩٧٦م/٣٥٩-٣٦٥هـ
العزيز بالله	٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م	الإمبراطور باسيل الثاني	٩٧٦-١٠٢٥م/٣٦٥-٤١٦هـ
الحاكم بأمر الله	٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م	الإمبراطور باسيل الثاني	٩٧٦-١٠٢٥م/٣٦٥-٤١٦هـ
الظاهر بالله	٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م	١- باسيل الثاني ٢- قسطنطين الثامن ٣- رومانوس الثالث ٤- ميخائيل الرابع	٩٧٦-١٠٢٥م/٣٦٥-٤١٦هـ ١٠٢٥-١٠٢٨م/٤١٦-٤١٩هـ ١٠٢٨-١٠٣٤م/٤١٩-٤٢٦هـ ١٠٣٤-١٠٤١م/٤٢٦-٤٣٣هـ
المستنصر بالله	٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م	١- ميخائيل الرابع ٢- قسطنطين التاسع ٣- تيودورا بورفيرجينيوس ٤- ميخائيل السادس ٥- إسحاق الأول كومنين ٦- قسطنطين العاشر دوقاس ٧- ميخائيل السابع ٨- نقفور الثالث ٩- الكسيوس الأول كومنين	١٠٣٤-١٠٤١م/٤٢٦-٤٣٣هـ ١٠٤٢-١٠٥٤م/٤٣٣-٤٤٦هـ ١٠٥٤-١٠٥٦م/٤٤٦-٤٤٨هـ ١٠٥٦-١٠٥٧م/٤٤٨-٤٤٩هـ ١٠٥٧-١٠٥٩م/٤٤٩-٤٥١هـ ١٠٥٩-١٠٦٧م/٤٥١-٤٦٠هـ ١٠٦٧-١٠٧٨م/٤٦٠-٤٧١هـ ١٠٧٨-١٠٨١م/٤٧١-٤٧٤هـ ١٠٨١-١١١٨م/٤٧٤-٥١٢هـ

(1) Diehl, Morcais (G): Le Mond Oriental de 395 a 1081 Chist , Du Mogen Age , tome 3 , p467-468

Roman Empire www.yuestia.com , Reasrch the Roman Empire at the world's largest on line Library.

السيد الباز العرينى: الدولة البيزنطية، بيروت ١٩٨٢م، ص ٨٩٤-٨٩٩.

بدر عبدالرحمن محمد: تطور العلاقات الفاطمية البيزنطية منذ قيام الخلافة الفاطمية فى بلاد المغرب حتى منتصف القرن الخامس الهجرى، مكتبة الأنجلو القاهرة، ١٩٩٦م ، ص ٢١، ٢٢ ، ٣٢ ، ٣٨ .

عبدالرحمن محمد عبدالغنى: موقف البيزنطيين والفاطميين منذ ظهور الأتراك السلاجقة، ص ٤٠ ، ٤٣ .

Vasiliev (A.A): Histoire de L'Empire Byzantine , Tom I , (Paris 1932) , P351, 407 , 408 , 423.

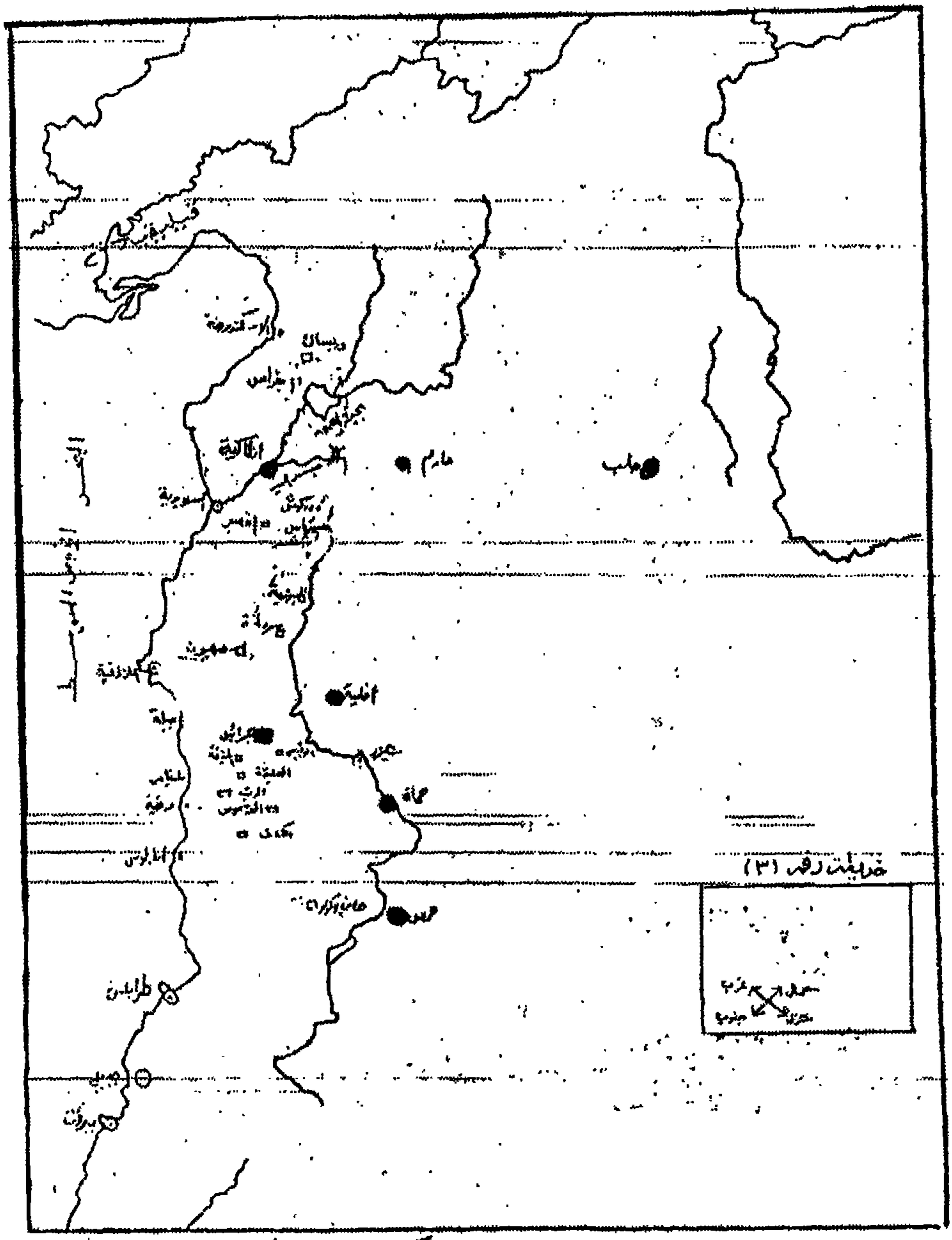

خريطة تبين عليها بعض الاماكن التي وردت في البحث

الهوامش

(١) طيئ بفتح الطاء وتشديد الياء ، وهمزة في الأخر، ما سمي طيئ طيئا، واسمهه جلهمة لأنه اول من طوي المناهل، وطوى بئرا عند شجرة، محمد عبد الجواد الأصمعي : العرب وأطوارهم، مطبعة الجمالية، مصر، جـ١، ص ١٤٧ .

(٢) ابن خلدون : تاريخه، جـ٦، ص١٠، عمرو رضا كحالة : معجم القبائل، جـ١، ص١٧٨.

(٣) ابن حزم : جمهرة انساب العرب، جـ١، ص٣٩٨، دار الكتب العلمية، بيروت، القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٣٢٦.

(٤) ابن قتيبة : كتاب المعارف، حققه د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ص٣٥، السمعاني: الأنساب، جـ٢، ص٣٦٤.

(٥) ابن خلدون : تاريخه، جـ٦، ص١١، القلقشندي : صبح، جـ٤، ص٢٠٣.

(٦) الخالدي : المقصد الرفيع المنشأ، ص١٥٥، ابن خلدون : تاريخه، جـ٤، ص٩٣٦.

(٧) ابن خلدون : تاريخه، جـ٦، ص١١، سلطان طريخم المذهن : جامع أنساب قبائل العرب، ص٩١

(٨) ابن خلدون : تاريخه، جـ٦، ص١٠.

(٩) ابن خلدون : تاريخه، جـ٦، ص١٠.

(١٠) دائرة المعارف الإسلامية، وضع مجموعة من العلماء، تعريب أحمد زكي خورشيد، دار الشعب، القاهرة، جـ٩، ص٢٦٩٨.

(١١) محمود محمد الحويري: الأوضاع الحضارية في بلاد الشام، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩م، ص ١٨.

(١٢) القلقشندي : صبح الأعشى، جـ٤، ص٢٠٣.

(١٣) ابن خلدون : تاريخ، جـ٦، ص١٢، سلطان طريخم : جامع أنساب قبائل العرب، ص٩١.

(١٤) أحمد عبد الباسط حسن : تاريخ العرب القديم، ص ١٢١، ١٢٢.

(١٥) جرجي زيدان: العرب قبل الإسلام، مراجعة حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة ٢٠٠٦م، ص٢٣٩، جمال الدين سرور : تاريخ الدولة العربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٣٤

(١٦) الكلبي: كتاب الأصنام، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، ط ٢٠٠٤م، دار الكتب العربية، القاهرة ، ص٥٩، ابن خلدون: تاريخه، جـ٦، ص١١، سلطان طريخم: جامع أنساب العرب، ص٩١.

(١٧) زيد الخيل: هو زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن مهيب بن عبد رضي بن المختلس بن توب بن كنانة ابن غوث، له صحبة ونية في الإسلام.

(١٨) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم وآخرون، القاهرة ١٢٨٥هـ، جـ١، ص٥٧٢.

(١٩) ابن هشام: السيرة، جـ٤، ص١٢٤، ابن كثير : البداية، جـ٥، ص٨٠، الخضري : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، ص١٩٣.

(٢٠) ابن هشام : السيرة، جـ٤، ص١٢٥.

(٢١) محمد عزب دسوقي : القبائل العربية في بلاد الشام، ص١٢١.

(٢٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص١١٨، سلطان طريخم : جامع انساب القبائل العربية، ص٩١.

(٢٣) الواقدي : فتوح الشام، جـ١، ص ٤٠-٤٢.

(٢٤) محمد عزب دسوقي : القبائل العربية في بلاد الشام، ص٢٥١.

(٢٥) الطبري : تاريخه، جـ٥، ص٣٠، ابن الأثير : الكامل، جـ٣، ص١٥٥.

(٢٦) الطبري : تاريخه، جـ٥، ص٣١.

(٢٧) محمد عزب دسوقي: القبائل العربية في الشام، ص٢٥، هامش ٤.
(٢٨) خورشيد: القبائل العربية، ص٢٢٤.
(٢٩) الباز العريني: الشرق الأوسط، طبعة ١٩٦٣، جـ١، ص١٤.
(٣٠) المترفع القرمطي: أحد القرامطة لقب بالهادي، ودعا لنفسه في حمص فتبعته قبائل من العرب من بينها طيئ، أمينة بيطار : مظاهر الحضارة، ص٢١٦، ٢١٧.
(٣١) أمينة بيطار : مظاهر الحضارة، ص٢٨٧.
(٣٢) المقريزي: الخطط، جـ٢، ص١٣٨، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٤٢.
(٣٣) المقريزي: الخطط، جـ٢، ص١٣٨، ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٤٢.
(٣٤) القلقشندي : نهاية الأرب، ص١٤١، ١٥٦، القلقشندي : قلائد الجمان، ص٨٦، بدر عبد الرحمن: شرق الدلتا، ص٢٠.
(٣٥) المقريزي : البيان والأعراب، ص٨، ٩.
(٣٦) سهام أبو زيد : المغاربة، ص٧٤، ٧٥.
(٣٧) جمال سرور : سياسة الفاطميين الخارجية، ص٢٧-٢٩.
(٣٨) أحمد لطفي السيد : قبائل العرب في مصر، جـ١، ص٤٥ .
(٣٩) جمال سرور : سياسة الفاطميين الخارجية، ص١٤٢.
(٤٠) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي، جـ٣، ص٣٥٨، محمد كرد علي: خطط الشام، ص٢٢٥.
(٤١) أنظر علاقة بنو الجراح بالقرامطة.
(٤٢) الحويري: الأوضاع الحضارية، ص١٨.
(٤٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢١١.
(٤٤) ابن خلدون: تاريخه، جـ٤، ص٩٠، سرور : سياسة الفاطميين الخارجية، ص١٣٣.
(٤٥) هو أبو منصور التركي الشرابي : بدأ عهده في خدمة معز الدولة أحمد بن بويه، ومازال يترقى في المناصب حتى ولي قيادة جند الترك في بغداد خلال عهد عز الدولة بختيار أمير بني بويه في العراق (٣٥٦-٣٦٧هـ/٩٦٦-٩٧٧م)، المقريزي : الخطط، جـ١، ص٢٨٣، بدر عبد الرحمن : مظاهر الحضارة، إبراهيم رزق أيوب : التاريخ السياسي الفاطمي، ص٣٩.
(٤٦) سرور: سياسية الفاطميين الخارجية، ص١٣٨، المناوي : الوزارة، ص١٩٣.
(٤٧) الدواداري : الدرة المضيئة، ص١٨٧.
(٤٨) ابن الأثير: الكامل،جـ٧، ص٦٤، المقريزي:الخطط، جـ٣، ص٢٨٤، إبراهيم رزق: التاريخ السياسي، ص٣٠.
(٤٩) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، ص٢٢، الدواداري : الدرة المضيئة، ص١٩٣.
(٥٠) ابن خلدون : تاريخه، جـ٤، ص٢٤٩، المقريزي، اتعاظ، جـ١، ص٢٤٦.
(٥١) أبو الفدا : المختصر، جـ٢، ص١٢٧.
(٥٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٩٨، دائرة المعارف الإسلامية، جـ٩، ص٢٧٠٠.
(٥٣) أمينة بيطار : موقف الأمراء العرب، ص٧٩، ٨٠.
(٥٤) المقريزي : اتعاظ، جـ١، ص٢٥٤، دائرة المعارف الإسلامية، جـ٩، ص٢٧٠٠ .
(٥٥) المقريزي : اتعاظ الحنفا، جـ١، ص٢٥٤.
(٥٦) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، جـ٢، ص٤١١, ٤١٢، المناوي : الوزارة، ص١٩٤.

(٥٧) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، جـ٢، ص٤١١، المقريزي : اتعاظ، جـ١، ص٢٥٦، سهام أبو زيد: المغاربة، ص٧٤.

(٥٨) المقريزي: اتعاظ الحنفا، جـ١، ص٢٥٦، أمينة بيطار : موقف أمراء العرب، ص٨١.

(٥٩) المقريزي: اتعاظ، جـ١، ص٢٥٩، أبو المحاسن : النجوم، جـ٤، ص١٥٣، ١٦٠, ١٦١ .

(٦٠) الدواداري : كنز الدرر، الدرة المضيئة، ص٢٢، دائرة المعارف الإسلامية، جـ٩، ص٢٧٠١.

(٦١) الدواداري : الدرة المضيئة، ص٢٢٢.

(٦٢) المقريزي : اتعاظ، جـ١، ص٢٦٨، أبو المحاسن : النجوم، جـ٤، ص١٥٨.

(٦٣) هو قائد تركي تولى دمشق للفاطميين سنة ٣٨٠هـ، ثم أصبح أميرا للجيوش الفاطمية في حروبهم مع الحمدانيين التي امتدت من سنة ٣٨٢ هـ، وحتى سنة ٣٨٦هـ، وقد ورد ذكره باسم بنجوتكين في كتاب زبدة حلب لابن النديم، ص١٠٥.

(٦٤) ابن عمار: هو أبو محمد الحسن بن عمار زعيم المغاربة الكتاميون، تولى ازمة الأمور خلال عهد الحاكم بامر الله، وتلقب بأمين الدولة (٣٨٦-٣٨٧هـ)، حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص ٢٠١، المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص١٠، المناوي: الوزارة، ص١٩٧.

(٦٥) المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص١٠، أمينة بيطار : موقف، ص٨٤.

(٦٦) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٤٦، إبراهيم رزق أيوب : التاريخ السياسي الفاطمي، ص٤٠.

(٦٧) ابن ميسر: أخبار مصر، طبعة المعهد العلمي الفرنسى، ١٩١٩م، جـ٢، ص٥٤، ٥٥.

(٦٨) المقريزي: اتعاظ، جـ٢، ص١٠، ١١، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٤٦، دائرة المعارف الإسلامية، جـ٩، ص٢٧٠١.

(٦٩) المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص١١، أمينة بيطار : موقف أمراء العرب، ص٨٥.

(٧٠) دائرة المعارف الإسلامية، جـ٢، ص٢٧٠١، المناوي : الوزارة، ص١٩٨.

(٧١) أبو المحاسن : النجوم، جـ٤، ص٢٠٠، ٤٠١.

(٧٢) هو الفضل بن عبد الله بن صالح من الأمراء الذين كانوا يسيرون في ركاب العزيز بالله، ثم سار من كبار القواد في عهد الحاكم بأمر الله، المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص٦١.

(٧٣) أبو المحاسن : النجوم، جـ٤، ص٢١٧.

(٧٤) الجفار : بالكسر، وهو جمع جفر، والجفر البئر القريبة القعر الواسعة، والجفرة سعة في الأرض، وهي اسم لخمس مدن : الفرما، البقارة، الوادة، العريش، أرض من مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر أولها رفح من جهة الشام وآخرها الخشي متصلة برمال تية بني إسرائيل وهي كلها رمال سائلة في غربها منعطف نحو الشمال بحر الشام، وفي شرقها منعطف نحو الجنوب بحر القلزم، وسميت الجفار لكسرة الجفار بأرضها، ياقوت : معجم البلدان، جـ٢، باب الجيم والفاء، المقريزي : الخطط، جـ٣، ص٣٥.

(٧٥) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ٤، ص٧٠، المقريزي: اتعاظ، جـ٢، ابن النديم: بغية الطلب، جـ٥، ص٢٢٤٠.

(٧٦) دائرة المعارف الإسلامية، جـ٩، ص٢٧٠٣.

(٧٧) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٨٠، ابن خلدون: تاريخه، جـ٦، ص١٠، المناوي: الوزارة، ص١٩٨.

(٧٨) أمينة بيطار : موقف أمراء العرب، ص٩٨.

(٧٩) المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص١٦٤، ابن إياس : بدائع الزهور، جـ١، ص٥٨.

(٨٠) المسبحي: أخبار مصر، ص٢٤٢، ابن الأثير : الكامل، جـ٧، ص٢٦١.

(٨١) ابن النديم : بغية الطلب، جـ٥، ص٢٢٤١.
(٨٢) المسبحي : أخبار مصر، ص١٨٨، المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص ١٦٢، أبو المحاسن : النجوم، جـ٤، ص٢٦٣.
(٨٣) ابن خلكان: وفيات، جـ٣، ص٦٢، المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص١٠٢، عبد المنعم ماجد : الحاكم بأمر الله، ص١٥٣، رضوان الجناني : القبائل العربية، ص٢٧، ص٧٥.
(٨٤) المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص٦٠، ٦١.
(٨٥) آيلة : مدينة معروفة على قمة القلزم، أول حدود الحجاز، وهي إيلات حاليا، ياقوت : معجم البلدان، جـ١، ص٣٩١.
(٨٦) المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص١٥٤.
(٨٧) المقريزي : إتعاظ، جـ٢، ص١٥٤.
(٨٨) الدزبري : هو أنوشتكين بن عبد الله أبو منصور الملقب بعضد الدولة، ولد في بلاد ما وراء النهر في بلد الترك المعروف بختل، سبي وبيع وتنقل من كاشغر إلى بخارى في الخدمة، حتى وصل دمشق سنة ٤٠٠هـ /١٠٠٩م، فاشتراه القائد دزبر بن أونيم الديلمي، ثم انتقل إلى ملكية الحاكم بأمر الله سنة ٤٠٣هـ، وصار يترقى حتى سيره مع سديد الدولة إلى الشام سنة ٤٠٦هـ، ثم تولى بعلبك وقيصرية، ثم تنقل في الوظائف حتى انتهى إلى ولاية دمشق، وظل عليها حتى فسد ما بينه وبين كبار الجيش، فهرب منها سنة ٤٣٣ هـ/١٠٤١م، وذهب إلى حلب فقضى بها ثلاثة أشهر ثم مات، أبو المحاسن: النجوم، جـ٤، ص٢٦٨، ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص٧١، ص٧٢، المناوي : الوزارة، ص١٩٩.
(٨٩) عسقلان: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم قاف وآخره نون، وعسقلان أسم أعجمي، وهو أعلى الرأس، فإن كانت عربية فمعناه أنها في أعلى الشام، وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، ويقال لها عروس الشام، ياقوت : معجم البلدان، باب العين والميم.
(٩٠) ابن الأثير : الكامل، جـ٧، ص٧٣، المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص١٣٤.
(٩١) دائرة المعارف الإسلامية، جـ٩، ص٢٧٠٣، المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص١٣٢.
(٩٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، المناوي : الوزارة، ص١٩٩.
(٩٣) المناوي : الوزارة، ص١٩٩.
(٩٤) المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص١٥٥، الحويري : الأوضاع الحضارية، ص١٨.
(٩٥) هو الوزير نجيب الدولة على بن أحمد الجرجرائي، كان من بيت حشمة ورئاسة، وكان الخليفة الحاكم بأمر الله قد قطع يديه من المرفقين سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م واستوزره الخليفة الظاهر بالله في سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م، أبو المحاسن : النجوم، جـ٤، ص٢٤٨، المناوي : الوزارة، ص١٩٩.
(٩٦) المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص١٥٦، ابن النديم : بغية الطلب، جـ٥، ص٢٢٤٠.
(٩٧) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، ص ٧٣.
(٩٨) ابن الأثير : الكامل، جـ٧، ص٢٦١، ابن العديم : زبدة حلب، جـ١، ص٢٣١، أبو الفدا : المختصر، جـ٢، ص١٤١.
(٩٩) أبو الفدا : المختصر، جـ٢، ص١٤٠، المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص١٧٨، المقريزي : الخطط، جـ١، ص٣٥٥ ١٤٢، إبراهيم رزق أيوب: التاريخ السياسي، ص٤٩، ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، ص٧٣، ابن خلكان : وفيات، جـ٢، ص١٨٠.
(١٠٠) سرور : سياسة الفاطميين، ص١٤٢. ؛ Wiet : L'Egypte .. P216

(١٠١) يحيى بن سعيد الأنطاكي : تاريخه، ص٢٥٣، المناوي : الوزارة، ص٢٠٠،
(١٠٢) النصيرية : كان مؤسس العقيدة النصيرية من بلاد فارس، فقد كان محمد بن نصر العبدي من فارس، وانتشروا في سوريا، ولواء الإسكندرية، وفي منطقة قيليقيا في تركيا بجوار منطقة وجودهم في سوريا، تقي شرف الدين : النصيرية «دراسة تحليلية»، بيروت، لبنان ١٩٨٣م.
(١٠٣) ابن الأثير: الكامل، جـ ١، ص٢٠٤، ابن الجوزي : من تاريخ الحركات الفكرية، نشر الأستاذ خليل سكاكيني، مطبعة بيت المقدس، القدس ١٩٢٨، جـ١، ص١٣٢
(١٠٤) عبد الرحمن بدوي : مذاهب الإسلامية، جـ٢، ص١٣٨، الدواداري : كنز الدرر، جـ٦، ص٩٣.
(١٠٥) يقال أن اسمه قرمط لقصر قامته ورجليه، النويري : نهاية الأرب، جـ٢٣، ص٥٦
(١٠٦) جنابة : بالفتح ثم التشديد وألف وباء موحدة، بلدة صغيرة من بلاد فارس على خليج فارس قبالة جزيرة خارك Karak في شمال بوشير، ينسب إليها طائفة من أهل العلم، منهم أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي، أكبر زعماء فئة القرامطة بالقرن الثالث الهجري، قتل سنة ٣٠١هـ، أمين وصفي بك : معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تحقيق أحمد زكي باشا، مكتبة الثقافة الدينية، ص٤٦، خارك: جزيرة في وسط الخليج العربي أو البحر الفارسي. ياقوت : معجم البلدان، جـ٢، ص١٩٢.
(١٠٧) ابن كثير : البداية، جـ١١، ص٨٨، محمد الخضري : الدولة العباسية، ص٣٠٠، عبد المنعم ماجد : الحاكم بأمر الله، ص٢٢.
(١٠٨) هجر: مدينة واقعة على جبال العارضي ببلاد العرب، وكانت قاعدة البحرين، والنسبة إليها هاجري، أمين وصفي : معجم الخريطة التاريخية، ص١١٨.
(١٠٩) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص٤٠٠.
(١١٠) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص٤٠٩، ٤١٠.
(١١١) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص٤١٧.
(١١٢) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص٤٨٢.
(١١٣) الأنبار: بفتح أوله، مدينة قرب بلخ، وهي قصبة ناحية جوزجان، وهي على جبل، وبينها وبين سبورقان مرحلة في ناحية الجنوب، ياقوت الحموي : معجم البلدان، جـ١، ص٢٥٧.
(١١٤) عبد المنعم ماجد : الحاكم بأمر الله، ص٢٢.
(١١٥) ابن كثير: البداية، جـ١١، ص١٧٢، ، المقريزي : اتعاظ، جـ١، ص١٨٢، ابن خلدون : العبر، جـ٤، ص٦٨، أبو المحاسن: النجوم، جـ٣، ص٢٢٤، ص٣٠١، ، السباعي : تاريخ مكة، جـ١، ص١٢١، عبد الغني مالكي : بلاد الحجاز، ص١٠ .
(١١٦) المقريزي : اتعاظ، جـ١، ص١٨٢.
(١١٧) الدواداري : كنز الدرر، جـ٦، ص١٢٢، ١٢٣، ص ١٣٥ .
(١١٨) المقريزي : اتعاظ الحنفا، جـ١، ص١٢٧.
(١١٩) ابن خلدون: تاريخه، جـ٤، ص٩٠، أبو المحاسن : النجوم، جـ٤، ص٦١، سهام ابو زيد: المغاربة، ص٧٣.
(١٢٠) ابن كثير: البداية، جـ١١، ص٢٨٧، حسن إبراهيم حسن : الفاطميون في مصر، ص١١٣، سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص١٢٦.
(١٢١) المقريزي : اتعاظ الحنفا، جـ١، ص١٣٠.
(١٢٢) أبو الفدا : المختصر، جـ٢، ص١١٧، ص١١٨.
. Stanley Lane Poole : A History of Egypt in the Middle Ages, p107

(١٢٣) ابن الأثير : الكامل، جـ٧، ص٥٤.
(١٢٤) القلقشندي : نهاية الأرب، ص٢٣٦، القلقشندي، قلائد الجمان، ص٤٤.
(١٢٥) الدواداري : كنز الدرر، جـ ٦، ص١٦٠، المقريزي : اتعاظ، جـ١، ص٢٠٢.
(١٢٦) ابن الأثير : الكامل، جـ٧، حوادث سنة ٣٦٣هـ.
(١٢٧) ثابت بن سنان : تاريخ أخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، دار الأمانة، بيروت ١٩٧١، ص١٠٦.
(١٢٨) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، حوادث سنة ٣٦٣هـ، جمال سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص١٢١.
Wiet, G: L' Egypte Musulamane, Precis, de L' Histoire D'Egypte, Tome 2, Le Caire 1932 , 184
(١٢٩) المقريزي : اتعاظ، جـ١، ص١٩٤، بدر عبد الرحمن : مظاهر الحضارة، ص٧٩.
(١٣٠) ابن كثير : البداية، جـ١١، ص٢٩٤، سرور : سياسة الفاطميين الخارجية، ص١٣٣.
(١٣١) الدواداري : كنز الدرر، جـ٦، ص١٥٦، المقريزي : اتعاظ، جـ١، ص٢٠٢ .
(١٣٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، ص٣، المقريزي : الخطط، جـ٢، ص١٣٨، ابن الأثير : الكامل، جـ٧، ص٤٢, ٥٤.
(١٣٣) ابن كثير : البداية، جـ١١، ص٢٩٤، دائرة المعارف الإسلامية، جـ٩، ص٢٦٩٩.
(١٣٤) أمينة بيطار : موقف أمراء العرب ، ص ٧٥، ماجد : الحاكم بأمر الله، ص٢٣٠.
(١٣٥) ابن كثير : البداية، جـ١١، ص٢٩٤، ٢٩٥، ابن الأثير : الكامل، جـ٧، ص٤٣.
(١٣٦) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، ص٣، المقريزي : اتعاظ، جـ١، ص٢٠٦،
(١٣٧) أذرعات: بالفتح ثم السكون،الذال المعجمة وكسر الراء وعين مهملة وألف وتاء، كأنه جمع أذرعة، وجمع ذراع، وهو بلد في أطراف الشام يجاور أرض بينها وبين عمان أربعة وخمسون ميلا، وهي قاعدة ولاية البلقاء وعمان: ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص١٣، أبو الفدا : تقويم البلدان، ص٢٥٢.
(١٣٨) المقريزي: اتعاظ، جـ١، ص٢٠٦، ابن كثير : البداية، جـ١١، ص٢٩٥.
(١٣٩) أمينة بيطار: موقف أمراء العرب، ص٧٥.
(١٤٠) أمينة بيطار: موقف أمراء العرب، ص٧٦.
(١٤١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٣٢، ابن الجوزي: المنتظم، جـ٧، ص١٥٥، المقريزي : الخطط، جـ٢، ص٥٠، ابن محب الصيرفي: الإشارة، ص٥٢.
(١٤٢) هو ابو الفتوح حسين بن جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، من بني هاشم وتولى إمارة مكة سنة ٣٨٤هـ، وتوفي سنة ٤٣٠هـ، السيوطي : تاريخ الخلفا، ص٣٥٦، المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص٨٧.
(١٤٣) ابن خلدون : تاريخه، جـ٤، ص٥٧، السيوطي : تاريخ الخلفا، ص٣٥٦، أبو الفدا : المختصر، جـ٢، ص١٦٢.
(١٤٤) أبو ألقاسم الكامل المغربي الوزير، هو الحسن بن علي بن الحسين، ولد بمصر سنة ٣٠٧هـ، وكان شاعرا كاتبا عالما، هرب من مصر لما قتل الحاكم بأمر الله أباه وعمه محمدا سنة ٤٠٠هـ، وشارك في الأحداث السياسية في عدة بلاد، توفي سنة ٤١٨هـ بميافارقين، ودفن بالكوفة، ابن سعيد: النجوم، ص٥٧، ابن خلكان : وفيات، جـ١، ص١٥٥، ابن كثير: البداية، جـ١٢، ص٢٥.
(١٤٥) يارختكين : كان مملوكا للخليفة العزيز بالله الفاطمي، وخلال عهد الحاكم بامر الله عينه واليا على الرملة بعد هروب الوزير أبي القاسم الحسن بن جعفر الحسين المغربي إليها، وكان يارختكين قد ذهب إلى الشام على رأس جيش، وكان برفقته زوجته،وهي ابنة الوزير يعقوب بن كلس، الفاسي : العقد الثمين، جـ٤، ص ٧٠، ابن خلكان : وفيات، جـ١، ص١٥٥، ابن خلدون:

تاريخه، جـ٣، ص١٢٨، المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص٨٧، ابن سعيد : النجوم، ص١٧، عبد الغني مالكي: بلاد الحجاز، ص٣٢.

(١٤٦) يحيى بن سعيد الأنطاكي : تاريخه، جـ٢، ص٥٣.

(١٤٧) الفاسي : العقد الثمين، جـ٤، ص٧١، سرور : سياسة الفاطميين الخارجية، ص١٤١، أمينة بيطار: موقف أمراء العرب، ص٩٠.

(١٤٨) المقريزي : الخطط، جـ٢، ص٢٥٦.

(١٤٩) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب، ص٥٤، ابن خلدون : تاريخه، جـ٤، ص١٠٨.

(١٥٠) سليمان مالكي : بلاد الحجاز، ص٣٢, ٣٣، أمينة بيطار : امراء العرب، ص٩١.

(١٥١) الفاسي : العقد الثمين، جـ٤، ص٧١.

(١٥٢) سرور : النفوذ الفاطمي في الشام، ص١٧.

(١٥٣) ابن الجوزي : المنتظم، جـ٧، ص١٦٤.

(١٥٤) الفاسي : العقد الثمين، جـ٤، ص٧١.

(١٥٥) ابن ظافر : الدول المقطعة، ص٥٨، أمينة بيطار : موقف أمراء العرب، ص٩٢.

(١٥٦) ابن النديم : بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ٥، ص٢٢٤.

(١٥٧) ابن خلدون : تاريخه، جـ٤، ص١٠٨، سليمان مالكي : بلاد الحجاز، ص٣٣، محمد كرد علي : خطط الشام، جـ١، ص٢٤٦.

(١٥٨) عبد الغني مالكي : بلاد الحجاز، ص٣٤،أحمد ابن عمر الزيلعي: بنو سليمان حكام المخلاف السليماني، ص٢٥، ماجد : الحاكم بأمر الله، ص١٥٢، سرور : سياسة الفاطميين الخارجية، ص٢٦.

(١٥٩) الداروم : قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر، والواقف منها يرى البحر، وبينها وبين البحر مقدار فرسخ، ياقوت: معجم البلدان، ج٢، باب الألف والدال.

(١٦٠) عبد الغني مالكي : بلاد الحجاز، ص٣٤، سرور : سياسة الفاطميين الخارجية، ص١٤٠، دائرة المعارف الإسلامية، جـ٩، ص٢٧٠٢، السيد طه أبو سديرة : الهلالية في مصر، ص٤٨.

(١٦١) الذهبي: تاريخ الإسلام، المجلد ١١، ص٢٠، المقريزى: اتعاظ، جـ١، ص٨٧، الحويري: الأوضاع الحضارية، ص١٨.

(١٦٢) ابن النديم : بغية الطلب في تاريخ حلب، ص٢٢٤٠، ابن الجوزي : المنتظم، جـ٧، ص١٦٤.

(١٦٣) الفاسي : العقد الثمين، جـ٤، ص٧١.

(١٦٤) أمينة بيطار : موقف أمراء العرب، ص٩٤.

(١٦٥) أمينة بيطار : موقف أمراء العرب، ص٩٤، عبد الغني مالكي : بلاد الحجاز، ص٣٤.

(١٦٦) الفاسي : العقد الثمين، جـ٤، ص٧١, ٧٢، ابن النديم : بغية الطلب، جـ٥، ص٢٢٤٠.

(١٦٧) المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص٩٥، سرور : سياسة الفاطميين الخارجية، ص١٤٠.

(١٦٨) ابن خلدون : تاريخه، جـ٤، ص٤٧٣، ماجد : الحاكم بأمر الله، ص١٥٢.

(١٦٩) المقريزي : الخطط، جـ٤، ص٢٢٨.

(١٧٠) ابن النديم : بغية الطلب، جـ٦، ص٥٤٢، ماجد : الحاكم، ص١٥٣.

(١٧١) يحيى بن سعيد الأنطاكي : تاريخه، جـ٢، ص٥٢٠، المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص٩٨، حمدي المناوي : الوزارة، ص١٩٩، دائرة المعارف الإسلامية، جـ٩، ص٢٧٠٣.

(١٧٢) يحي بن سعيد الأنطاكي: تاريخه، جـ٢، ص٥٢٠، المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص٩٢، سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص١٤١.

(١٧٣) ابن خلدون : تاريخه، جـ٢، ص٥٧.
(١٧٤) ابن الأثير : الكامل، جـ٧، ص١٨٠.
(١٧٥) ابن خلكان : وفيات، جـ١، ص١٧٥.
(١٧٦) أبو المحاسن : النجوم، جـ٢، ص١٢٣.
(١٧٧) ابن الأثير : الكامل، جـ٨، ص٦٧، ص٦٨.
(١٧٨) مسكوية : تجارب الأمم، جـ٢، ص٢٨.
(١٧٩) ابن العديم : زبدة الطلب في تاريخ حلب، ص٦٧، سيدة كاشف : عصر الإخشيديين، ص٣٤٩.
(١٨٠) أمينة بيطار : موقف أمراء العرب، ص٧٦.
(١٨١) محمد كرد علي : خطط الشام، جـ١، ص٢٢٥، ٢٢٦.
(١٨٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي، جـ٣، ص٣٥٨.
(١٨٣) ابن العديم : زبدة الحلب، ص٩١، ٩٢، سرور : سياسة الفاطميين الخارجية، ص١٤٢ .
(١٨٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، جـ١، ص١٨.
(١٨٥) ابن خلدون : العبر، جـ٢، ص٣١١.
(١٨٦) ابن خلدون : العبر، جـ٢، ص٣١٢.
(١٨٧) ابن خلدون : العبر، جـ٤، ص٢٥٢.
(١٨٨) راشد البراوي : حالة مصر الاقتصادية، ص٨٤.
(١٨٩) ابن العديم : زبدة الحلب، ص١٢٦، ص١٢٧.
(١٩٠) ابن العديم : زبدة الحلب، ص١٢٧، جمال سرور : سياسة الفاطميين الخارجية، ص١٤١.
(١٩١) ابن الأثير : الكامل، جـ ٧، ٢٦٠.
(١٩٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، ص٧٢، ص٧٣.
(١٩٣) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، ص٧٣.
(١٩٤) ابن العديم : زبدة الحلب، ص١٣٠، المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص١٥٢.
(١٩٥) ابن الأثير : الكامل، جـ٩، ص١٢٨، المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص١٤٢.
(١٩٦) ابن سعيد الأنطاكي : تاريخه، ص٢٥٣، ابن الأثير : الكامل، جـ٩، ص١٣٠.
(١٩٧) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، ص٧٣، ابن خلكان : وفيات، جـ٢، ص١٨٠.
(١٩٨) أمينة بيطار : موقف أمراء العرب بالشام، ص٨٩، ٩٠.
(١٩٩) المناوي : الوزارة، ص١٩٤.
(٢٠٠) الدمستق : لفظ لاتيني لقب به قائد جيش الروم، وهو أكبر البطارقة ورئيسهم، وهو خليفة الملك، ابن العبري : مختصر الدول، ص١٦٩، الخوارزمي : مفاتيح العلوم، ص١٢٩.
(٢٠١) المقريزي : اتعاظ، جـ١، ص٢٥٩، ٢٦٢.
G.Wiet : Histoire de la Nation Egyptienne, L,Egypte Arabe, P193.
(٢٠٢) دائرة المعارف الإسلامية، جـ٢، ص٢٧٠١.
(٢٠٣) أبو الفدا : المختصر، جـ٢، ص١٥٨.
(٢٠٤) يحي بن سعيد الأنطاكي : تاريخه، جـ٢، ص٥٠٥.
(٢٠٥) يحي بن سعيد الأنطاكي : تاريخه، ص١٩٤، سرور : سياسة الفاطميين، ص٨٨ .
(٢٠٦) أمينة بيطار : موقف أمراء العرب، ص١٠٣.
(٢٠٧) أمينة بيطار : موقف أمراء العرب، ص٩٧.

(٢٠٨) المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص٨٧، الحويري : الأوضاع الحضارية، ص١٨.
(٢٠٩) عبد الغني مالكي : بلاد الحجاز، ص٣٤، أمينة بيطار : موقف أمراء العرب، ص٩٤.
(٢١٠) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص٢٦١، المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص١٥٥، ابن النديم : زبدة، جـ١٠، ص٢٢٣.
(٢١١) سرور : سياسة الفاطميين الخارجية، ص١٤١.
(٢١٢) المسيحي : أخبار مصر، ص٢٤٧.
(٢١٣) صابر دياب : المسلمون وجهادهم ضد الروم في أرمينية، مكتبة السلام العالمية، القاهرة سنة ١٩٨٤، ص٢٢٤.
(٢١٤) محمد الشيخ : الإمارات العربية في بلاد الشام، ص١٠٤.
Ostrogrosky: History of the Byzantine, State Oxford, 1956, P283.
(٢١٥) سعيد عبد الفتاح عاشور : أوربا في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٦، ط٤، جـ١، ص٤٢٥، عمر كمال توفيق : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص١١٨.
(٢١٦) يحي بن سعيد الأنطاكي: تاريخه، ص٢٧٠، ٢٧١، المقريزي : الخطط، جـ٢، ص٣٥٥، المناوي: الوزارة، ص٢٢٢.
(٢١٧) يحي بن سعيد النطاكي : تاريخه، ص٢٧٠، ٢٧١، بدر عبد الرحمن : تطور العلاقات الفاطمية البيزنطية منذ قيام الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الخامس الهجري، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٩، ٣٠. Ostrogrosky, Op.Cit, P.283.
(٢١٨) الأقحوانة : بالضم ثم السكون، وضم الحاء المهملة وواو وألف ونون وهاء، والأقحوانة موضع قرب مكة، وقال الأزهري موضع معروف في بلاد تميم وهي من أعمال دمشق وبلاد نهر الأردن، وتقع على شاطئ بحيرة طبرية، ياقوت : معجم البلدان، جـ١، ص٣٠٨.
(٢١٩) الكامل : تاريخه، جـ٧، ص٣٣٣، أبو الفدا : المختصر، جـ٢، ص١٤١، ابن الجوزي : المنتظم، جـ١، ص٤٥، ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص١٧٣.
(٢٢٠) محمد الشيخ : الإمارات العربية، ص١١٣، دائرة المعارف الإسلامية، جـ٩، ص٢٧٠٥.
(٢٢١) المقريزي : اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص١٧٦.
(٢٢٢) الروج : كورة من كور حلب المشهورة، تقع في غربها، بينها وبين المعرة، ياقوت الحموي : معجم البلدان، جـ٢، باب الراء والواو.
(٢٢٣) دائرة المعارف الإسلامية، جـ٩، ص٢٧٠٥.
(٢٢٤) أفاميه: مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص بناها سلوقس في السنة السادسة من موت الأسكندر، وهي ملاصقة لقلعة المضيق، التي تقع على الطرف الشرقي لسهل الغاب في سورية، ياقوت : معجم البلدان، جـ١، ص٢٢٧، ابن النديم : بغية الطلب في تاريخ حلب، ص٩٥
(٢٢٥) أبو الفدا : المختصر، جـ ٢، ص١٥٨، المناوي : الوزارة، ص٢٢١، ٢٢٢، بدر عبد الرحمن : تطور العلاقات الفاطمية البيزنطية، مكتبة الأنجلو العربية، القاهرة، ١٩٩٦، ص٣١
(٢٢٦) دائرة المعارف الإسلامية، جـ٩، ص٢٧٠٥
(٢٢٧) بكسرائيل : بكسر أوله وثانيه وسكون السين وراء وألف وهمزة وياء ولام، حصن من سواحل حمص مقابل جبلة في الجبل، ياقوت : معجم البلدان، جـ١، ص٤٧٥
(٢٢٨) المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص١٨٨، دائرة المعارف الإسلامية، جـ٩، ص٢٧٠٥،
(٢٢٩) شبيب بن وثاب النميري : هو أخو زوجة نصر بن صالح بن مرداس، كان شجاعا ذا نجدة وكرم

ورآي، وهو أمير الرقة وسروج وحران، توفي في حران سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م، ابن الأثير : الكامل، الزركلي : الأعلام، جـ٣، ص٢٢٩، زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، بيروت ١٩٨٠، جـ٢، ص٢٠٦، ٢٠٤، ٢١٠.

(٢٣٠) المروانيون :من الأكراد ويرجع قيام دولتهم إلى باد ابن دوستك الحاربختي، أما نصر الدولة، فهو نصر أحمد بن مروان الكردي، وكانت قاعدة حكمه ميافارفين، زامباور : معجم الأنساب، جـ٢، ص٢٠٦.

(٢٣١) النميريون : مزيج من قبيلة كلاب استوطنوا منطقة حران والرها واتخذوا من حران مركز لهم، وحران على الطريق الموصل بين الموصل والشام والروم، بينها وبين الرها يوم، وبين الرقة يومان، وتقع قرب الحدود السورية التركية شمالا مقابل مدينة «تل أبيض» السورية ضمن الأراضي التركية، ياقوت : معجم البلدان، جـ٢ ص٢٣٥، ابن حوقل : صورة الأرض، ص١٢٥.

(٢٣٢) أبو الفدا : المختصر، جـ٢، ص١٤٨.

(٢٣٣) ابن الأثير : الكامل، جـ٨، ص٣٢، المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص١٨٨.

(٢٣٤) المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص٢٠١، ٢٠٧، يمني رضوان : الأسرة الجمالية، ص٣٠ .

(٢٣٥) المقريزي : أتعاظ، جـ٢، ص٢٠٢، أبو المحاسن : النجوم، جـ٥، ص٣٤، ٤٥، دائرة المعارف الإسلامية، جـ٩، ص٢٧٠٥ .

(٢٣٦) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، جـ١، ص١٦٠.

(٢٣٧) المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص٢٧٤.

(٢٣٨) أبو المحاسن : النجوم، جـ ٥، ص١٣.

(٢٣٩) أبو المحاسن : النجوم، جـ٥، ص٥٨.

(٢٤٠) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، جـ١، ص١٦٠.

(٢٤١) ابن خلكان : وفيات، جـ٢، ص٤٤٠.

(٢٤٢) ابن خلدون : تاريخه، جـ٤، ص٦٤.

(٢٤٣) ابن القلانسي : تاريخ دمشق، ص ٩١، ٩٣، المقريزي : اتعاظ، جـ٢، ص٣٢٩.

(٢٤٤) ابن خلدون : تاريخه، جـ٤، ص٢٨٤.

(٢٤٥) زامباور : معجم الأسرات، جـ١، ص١٦٠.

(٢٤٦) أبو المحاسن: النجوم، جـ٥، ص١٩٦، دائرة المعارف الإسلامية، جـ١، ص٢٧٠٦، أمينة بيطار: موقف أمراء العرب، ص١١١.

المصادر والمراجع

ابن الأثير: على بن احمد بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٨م)
– الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، القاهرة ١٣٥٢هـ.
– أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٥ أجزاء، تحقيق محمد إبراهيم وآخرون، القاهرة ١٢٨٥هـ
ابن إياس: أبو البركات محمد بن احمد (ت ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م)
– بدائع الزهور في وقائع الدهور، القاهرة، ١٣١١هـ
ابن أيبك الدوادارى : أبو بكر عبد الله (ت بعد ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)
– كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السادس وعنوانه : الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة ١٩٦١م
ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الأجزاء من ٥–١٠ ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أياد، الدكن، ١٩٣٩م.
– من تاريخ الحركات الفكرية، نشر الأستاذ خليل سكاكينى، مطبعة بيت المقدس، القدس، ١٩٢٨م.
ابن حزم : أبو محمد على بن احمد بن سعيد (ت ٣٨٤– ٤٥٦هـ/ ٩٤٤–١٠٦٤م)
– جمهرة أنساب العرب، ط،١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)
– العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ٧ أجزاء، مؤسسة الإعليمي للمطبوعات، بيروت، بدون تاريخ.
ابن خلكان: شمس الدين أبو العباس احمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨١م).
– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨.
ابن سعيد: على بن موسى المغربي (ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٥م).
– المغرب في حلى المغرب النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، تحقيق زكى محمد حسن وسيده كاشف، وشوقي ضيف، القاهرة ١٩٣٥م
ابن الصيرفي : أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان (ت٥٤٢هـ)
– القانون في ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزراة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٠م.
ابن طباطبا:محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى(ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)
– الفخري في الآداب السلطانية، مكتبة المعارف، القاهرة ١٩٦٢م.

ابن الظافر: جمال الدين على بن ظافر
– الدول المنقطعة القسم الخاص بالفاطميين.
ابن العبري غريغوريوس الملطي
– تاريخ مختصر الدول، تحقيق الأب صالحاني اليسوعي، بيروت ١٨٩٠م
ابن العديم : كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)
– زبدة الحلب من تاريخ حلب، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦.
– بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل ذكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٥١ م.
ابن قتيبه : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٩هـ/ ٨٨٩م)
– كتاب المعارف، حققه ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة.
ابن القلانسى: أبي يعلي حمزة بن سعد الدين على بن محمد (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م)
– ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨م.
ابن كثير:عمادالدين أبوالفدا إسماعيل بن عمربن كثيرالقرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)
– البداية والنهاية، ٤ أجزاء، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٦٦م.
ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م)
– السيرة النبوية، ٤ أجزاء، المكتبة التوفيقية، القاهرة ١٣٥٦هـ
ابن ميسر: محمد بن على بن يوسف بن حلب (ت ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م)
– أخبار مصر، جزءان نشر هنري ماسية، مطبعة المعهد الفرنسي، القاهرة ١٩١٩م
ابن الوردي: أبو حفص زين الدين عمربن المظفر محمد الوردي(ت ٧٤٩هـ)
– تاريخ ابن الوردي تتمة المختصر في أخبار البشر، جزءان، تحقيق أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٠م
أبو الفدا : عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن علي، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
– المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ أبى الفدا، جزءان، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
– تقويم البلدان، ط باريس ١٨١٥م.
أبو المحاسن: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى(ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)
– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ جزء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٣م
البلاذرى: أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)
– فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨م

ثابت بن سنان :
- تاريخ أخبار القرامطة، تحقيق سهيل ذكار، دار الأمانة، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
الخالدى: بهاء الدين محمد بن لطف الله العمرى (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٣١م)
- المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشاء، مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٤٠٤٥م.
الخوارزمى: أبو بكر محمد بن العباس (ت ٣٧٣هـ/ ٩٩٣م)
- مفاتيح العلوم، الطبعة الثانية، ١٣١٢ القاهرة ١٩٦٨م.
الذهبى: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)
- تاريخ الإسلام، دار الغد، القاهرة ١٩٩٨م.
الرازى: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م)
- مختار الصحاح، رتبه محمود فاخر، ط ٣، القاهرة .١٩١١
الزركلي : خير الدين.
- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان
السمعانى: أبى سعد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)
- كتاب الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، دار الحنان، .١٩٨٨
السيوطى: عبد الرحمن بن أبى بكر جمال الدين (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٦م)
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جزءان القاهرة ١٢٩٩هـ.
- تاريخ الخلفا، القاهرة ١٣٥١هـ.
الطبري: أبو جعفر محمد بن جربر الطبري (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م)
- تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت
الفاسى: تقى الدين محمد بن احمد المكي
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة ١٩٥٩م.
القلقشندى: أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م).
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٤م.
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الابيارى، القاهرة ١٩٨٠م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ٤ أجزاء، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٠م.
- الكلبي : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
- كتاب الأصنام، تحقيق أحمد زكي باشا، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

المصرية سنة ١٩٢٤م الطبعة الرابعة ٢٠٠٠م.
الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م)
– الولاة والقضاة، بيروت ١٩٠٨م.
مجير الدين الحنبلي.
– الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، طباعة مصر ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م.
المسبحي:الأمير مختار عز الملك محمد بن أبى القاسم.
– تاريخ مصر، الجزء الأربعون، القسم الأول، تحقيق أيمن السيد والمستشرق تبارى بيانكى، طبع المعهد الفرنسي، القاهرة ١٩٨٨م.
مسكوية : أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م).
– كتاب تجارب الأمم، جزءان، مطبعة شركة التمدن الصناعية، القاهرة ١٩١٤م
المقريزى: تقي الدين احمد بن على (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).
– اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمى وجمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة أخبار التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٦٧.
– المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بولاق، ١٢٧٠هـ.
– البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق ودراسة عبد المجيد عابدين، القاهرة ١٩٦١م
النويرى: شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ)
– نهاية الأرب في فنون الأدب، الأجزاء من ٢٣–٢٩، دار الكتب، القاهرة.
هبة الله الشيرازي: المؤيد في الدين هبة الله
– سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، نشر الدكتور محمد كامل حسين، القاهرة ١٩٤٩م
ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)
– معجم البلدان، ٥ أجزاء، دار حياة التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م

ثانياً: المراجـــع:

– إبراهيم جلال: المعز لدين الله الفاطمي وتشييد مدينة القاهرة، سلسلة الألف كتاب، ٤٨٣، الآداب العامة للثقافة، دار الفكر العربي ١٩٦٣م.
– إبراهيم رزق أيوب: التاريخ الفاطمي السياسي، الطبعة الأولى، الشركة الصناعية للكتاب، لبنان ١٩٩٧م.
– أمينة محمد على بيطار: موقف أمراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين حتى أواخر القرن الخامس الهجري، ط ١، دار دمشق، دمشق ١٩٨٠م.
– أحمد السباع: تاريخ مكة، ط٢، مكة المكرمة، دار قريش للطباعه ١٣٨٧هـ.

أحمد لطفى السيد : القبائل العربية في مصر، القاهرة ١٩٣٥م.
– السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية (٣٢٣– ١٠٨١م)، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٥م.
بدر عبد الرحمن محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والشرق الإسلامي، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٩م.
– تقى شرف الدين: النصيرية «دراسة تحليلية»، بيروت، لبنان ١٩٨٣.
– حسن إبراهيم حسن : الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، القاهرة، ١٩٣٢م.
تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريه وبلاد العرب، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨١م.
تاريخ الإسلام السياسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٦م
دائرة المعارف الإسلامية : وضع مجموعة من العلماء، تعريب أحمد زكي خورشيد وآخرون، دار الكتب، القاهرة.
– زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكى محمد حسن وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨٠م.
– سهام أبو زيد: المغاربة ودورهم في إدارة مصر في العصر الفاطمي، ط١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة ١٩٩٠م
– سليمان عبد الغنى مالكي : بلاد الحجاز منذ بداية عهد الإشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، ط٢، ١٩٩٤م
سلطان طريخم المذهن السرحانى: جامع أنساب قبائل العرب، دار الثقافة، قطر، الدوحة
– صابر دياب : المشلمون وجهادهم ضد الروم في أرمينية، مكتبة السلام العالمية، القاهرة ١٩٨٤م
– عبد الله خورشيد البرى: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عبد الله ماجد، القاهرة ١٩٩٢م.
– عبد المنعم ماجد : الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه، القاهرة
– عطية القوصي : تاريخ دولة الكنوز الإسلامية، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦م.
– عمر كمال توفيق: تاريخ الدولة البيزنطية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ١٩٧٧م.
– عمر رضا كحاله: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ٥ أجزاء، مؤسسة الرسالة، بيروت .١٩٨٥
– محمد عبد الجواد الأصمعي: العرب وأطوارهم، الجزء الأول، مطبعة الجمالية،

مصر ١٣٣١هـ.
– محمد محمد الشيخ: الإمارات العربية في بلاد الشام في القرنين ١١، ١٢، الإسكندرية، الطبعة الأولي، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية ١٩٨٠م.
– محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطمين الخارجية، دار الفكر العربي ١٩٧٦م.
النفوذ الفاطمي في بلاد الشام، دار الفكر العربي.
– محمد أحمد عبد المولى: بنو مرداس الكلابيون في حلب وشمال الشام وسياستهم الخارجة مع دولة الفواطمة والروم، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٥م.
– محمد الخضري بك: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، بيروت، دار القلم١٩٨٦م.
– محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة د.ت
– محمد عزب دسوقى : القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٨م.
محمد كرد على: خطط الشام، ٦ جزء، دمشق، مكتبة النورى، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.
– محمد حمدي المناوى: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة.
– محمود محمد الحويرى:لأوضاع الحضارية في بلاد الشام، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩م.
يوسف أبو الفرج العش : تاريخ عصر الخلافة العباسية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان ١٩٨٢م.

الرسائل الجامعية:

أمينة محمد على بيطار: الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام منذ قيام الخلافة العباسية وحتى الفتح الفاطمي، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة ١٩٧٥م.
– رضوان الجنانى: القبائل العربية في مصر في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة ماجستير، مكتبة الآداب جامعة القاهرة.

الأبحاث العلمية والدوريات:

– أحمد بن عمر الزيلعي: بنو سليمان حكام المخلاف السليماني وعلاقاتهم بجيرانهم، مجلس النشر العلمي، الحولية الثانية عشر كلية الآداب، الكويت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

بدر عبد الرحمن محمد
– شرق الدلتا منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، العدد الرابع من مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، القاهرة ١٩٨٩م.
– تطور العلاقات الفاطمية البيزنطية منذ قيام الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الخامس الهجري، مكتبة الأنجلو العربية، القاهرة ١٩٩٦م
– سهام مصطفى أبو زيد: المغاربة ودورهم في إدارة مصر في العصر الفاطمي، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعي، القاهرة ١٩٩٠م.
– السيد طه أبو سديره: الهلالية في صعيد مصر خلال العصر الفاطمي الأول، القاهرة ١٩٩٤م.
– عبد الرحمن محمد العبد الغني: موقف البيزنطيين والفاطميين من ظهور الأتراك السلاجقة بمنطقة الشرق الأدنى الإسلامي، حوليات كلية الآداب، الحولية الخامسة عشر، الكويت ١٩٩٥م.

المراجع الأجنبية:

- Canard: Sayf Al Dawla, Recueil de textes relatifa al,emir Sayf Al dawla la Hamdonido, Al ager 1943.
- Gibb (H.A.R) : The Caliphate and the Arab States.
Ostrogrosky, G, : A History of the Byzantine State, Oxford1956.
Lane poole Stanly : A History of Egypt in the Middle Ages , London , 1925.
Wiet Gaston : L' Egypt Musulamane, Precis de L' Histoire D, Egypt, Tome 2, Le Caire 1932.
Vasiliev (A.A) : Histoire de L' Empire Byzantine , Tom 1 , Paris 1932.